التجارب المجتمعية

لتعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال

(التجربتان: اليابانية والمصرية أنموذجا)

إعداد

مجموعة بحثية

من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الطائف بالمملكة العربية السعودية

د.فيصل بجاد السبيعي د.حلمي السعيد علام

د.أنور أبو اليزيد الشعواطي د.هاني محمد حسين

د.أشرف محمد ساعدي

(تحت رعاية عمادة البحث العلمي ودعمها بجامعة الطائف)

شـكر واجـب

تتقدم المجموعة البحثية لهذا البحث من باحث رئيس وباحثين مشاركين؛ والجميع من منسوبي جامعة الطائف بالمملكة العربية السعودية، وأعضاء هيئة تدريس بها بكامل الشكر وخالص التقدير إلى جامعة الطائف ممثلة في عمادة البحث العلمي على دعمهم الكامل ورعايتهم الشاملة لهذا البحث العلمي؛ حيث تم تمويل هذه الدراسة برعاية عمادة البحث العلمي، بجامعة الطائف، المملكة العربية السعودية

(رقم المشروع البحثي ١- ٤٤٠ -٦١٤١)

This study was funded by the Deanship of Scientific Research، Taif University، KSA [research project number (1-440- 6141)

التجارب المجتمعية لتعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال
التجربتان اليابانية والمصرية أنموذجا

فيصل بن بجاد السبيعي[١*]، حلمي السعيد عـلام[٢] ، أنـور أبـو اليزيـد الشعواطي[٣] ، هاني محمد حسين[٤] ، أشرف محمد ساعدي[٥] .

١-قسم العلوم التربوية، تخصص :أصول التربيـة الإسـلامية، الكليـة الجامعية بتربة، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

٢-قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، تخصـص: العقيـدة والمـذاهب المعاصرة، الكلية الجامعية بتربة، جامعـة الطـائف، المملكـة العربيـة السعودية.

٣-قسم اللغة العربية ــ تخصص: نحو وصرف، الكلية الجامعية بتربـة، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

٤-قسم اللغة العربية ، تخصص: بلاغة ونقد، الكلية الجامعيـة بتربـة، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

٥-قسم اللغة العربية، تخصص: علم اللغة، الكلية الجامعية بتربة، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

البريد الألكتروني للباحث الرئيسي*: f.begad@tu.edu.sa

الملخص:

يهدف هذا البحث التأصيل العلمي لمفهوم القيم، والهوية الوطنية، وأهميـة تعزيزهما لدى النشء وتنمية قيم الانتماء، وكيفية المحافظة على هويتنـا على المستوى العقدي والتاريخي والثقافي، وصفات المـواطن الـواعي، وتربية الأطفال، ودور المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم، والتجربتين اليابانية والمصرية في تعزيز القيم والهويـة الوطنيـة لـدى الأطفال، وأهم ملامحهما في ربط الأطفال بالمعتقـد الـديني والتـاريخي

والتمسك باللغة وتقديس الأرض والارتباط بالتعليم والتفاني في العمل والحث على الأخلاق والقيم والآداب العامة والعناية بالأسرة التي هي مصدر النظام الاجتماعي واستيراد الأفكار التربوية المناسبة؛ وتفردت التجربة اليابانية بغرس حب العمل الجماعي والبعد عن الفردية وارتباط التعليم بالحب والإبداع والابتكار وليس بالاختبارات والنجاح، كما تفردت التجربة المصرية بأن الشريعة الإسلامية هي الإطار الذي تتحرك فيه القيم التربوية، وخلص البحث إلى أنه لا يمكن إغفال الاستفادة من ثقافة الآخرين وفكرهم بما يلائم مجتمعاتنا العربية والإسلامية من إيجابيات، وترك السلبيات التي من شأنها الضرر بالمجتمع والأمة.

الكلمات المفتاحية :التجارب المجتمعية ، القيم ، الهوية الوطنية ، التجربة اليابانية ، القيم والأخلاق، ثقافة الآخرين .

The social experiments to Enhance the Values and the NationalThe Japanese and Egyptian Experience as a Model Identity of the Children

Faisal Ibn Bgad El-Sabeeai [(1)], Helmi Esaid Alam[(2)], Anwar Abu-Elyazeed El-Shawatti[(3)], Hani Muhamed Husein[(4)]& Ashraf Muhmed Sa'edi[(5)]

1) Educational Sciences Department: Islamic Education Origins Specialization, Terba University College, El-Taef University, Saudi Arbia .
2) Share'aa and Islamic Studies, Creed and Moderns Doctrine Specialization, Terba University College, El-Taef University, Saudi Arbia.
3) Arabic Language Department, Grammar and Morphology Specialization, Terba University College, El-Taef University, Saudi Arbia
4) Arabic Language Department, Rhetoric and Criticism Specialization, Terba University College, El-Taef University, Saudi Arbia.
5) Arabic Language Department, Language Science Specialization. Terba University College, El-Taef University, Saudi Arbia.

E-MAIL: f.begad@tu.edu.sa

Abstract:

The aim of this research is to originate the scientific concept of values and the national identity and reinforce these concepts among young people. This research improves the values of belonging and tries to keep our identity at the ideological, the historical and the cultural levels. Therefore, it includes the characteristics of the conscious citizen, child education and the role of the Arab Organization for Education, Culture and Science. In addition, the Japan and the Egyptian experiences for

enhancing the values and the national identity of the children. The most important features of these experiences are: they connect children with the religious and the historical beliefs, cling to language and bless land; the connection to education and the dedication to hard work. They call for ethics, values, the general literature and family care which are the sources of the social structure and import the accurate educational knowledge as well. Moreover, the Japan experience is distinguished by growing group work love, excluding individualism and connecting education with love, creativity and innovation not by testing and succeeding. At the same time, the Egyptian experience is discriminated by the Islamic regulations which represent the main framework from which the educational values are provided. As a conclusion, it is not probable to neglect the others' cultures and knowledge namely the positive sides that suit our Islamic and Arab society. At the same time, the negative sides that spoil our society and nation should be ignored.

Keywords: Social Experiments, Values, National Identity, Japan Experiment, Values and Ethics, Others' Culture

التجارب المجتمعية لتعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال (التجربتان: اليابانية والمصرية أنموذجا)

يعد هذا البحث أحد نتاج المجموعة البحثية المعنونة بـــ (تعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال:المصادر والآليات)

مشكلة البحث: تتلخص **مشكلته** في السعي إلى التأصيل العلمي الدقيق لمفهوم القيم، والهوية الوطنية، وأهمية تعزيزهما لدى النشء وتنمية قيم الانتماء، وكيفية المحافظة على هويتنا على المستوى العقدي والتاريخي والثقافي، وصفات المواطن الواعي، وتربية الأطفال، ودور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ظل التلوث الثقافي والأخلاقي والانفلات السلوكي الذي يعصف بالعالم أجمع، كما يعرض للتجربتين اليابانية والمصرية في تعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال، وأهم ملامحهما في ربط الأطفال بالمعتقد الديني والتاريخي والتمسك باللغة وتقديس الأرض والارتباط بالتعليم والتفاني في العمل والحث على الأخلاق والقيم والآداب العامة والعناية بالأسرة التي هي مصدر النظام الاجتماعي واستيراد الأفكار التربوية المناسبة؛ وتفردت التجربة اليابانية بغرس حب العمل الجماعي والبعد عن الفردية وارتباط التعليم بالحب والإبداع والابتكار وليس بالاختبارات والنجاح، كما تفردت التجربة المصرية بأن الشريعة الإسلامية هي الإطار الذي تتحرك فيه القيم التربوية، وخلص البحث إلى

أنه لا يمكن إغفال الاستفادة من ثقافة الآخرين وفكرهم بما يلائم مجتمعاتنا العربية والإسلامية من إيجابيات، وترك السلبيات التي من شأنها الضرر بالمجتمع والأمة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية تعزيز القيم والهوية الوطنية للأطفال من عدة عوامل جوهرية، أهمها:

١- مرحلة الطفولة مرحلة تأسيس وهي خير فترة لغرس القيم الفاضلة.

٢- إذا أردنا إصلاحًا حقيقيًا فلابد من إعادة النظر في رؤيتنا الإنسانية الحضارية حتى تستعيد الأمة وأبناؤها الجانب العام والجماعي في التضامن والتناصر بين أبناء الأمة في الأهل والجوار والوطن والأمة والإنسانية، وأن نعيد إلى حياة أمتنا وتنظيماتها ومؤسساتها الاجتماعية على كافة المستويات توازن الأبعاد الجماعية والفردية، كما نعيد إليها روح العطاء والبذل والإتقان والإحسان.

٣- غرس الوطنية في نفوس الأطفال عملية إنسانية لا غنى عنها.

٤- الناشئة هم قادة التنمية الوطنية ولا مناص من تبصير المواطن بحقوقه وواجباته والتشريعات السارية في أوطاننا كي تنتظم الحياة وتزدهر.

٥- الاهتمام الدولي المتزايد بالسلام والتسامح وحقوق الإنسان.

٦- كذلك التربية ودورها في إعادة تشكيل الوعي العربي والإسلامي وما تواجهه من أزمات، منها ما يتعلق بتربية المواطنة، ومبدأ المسئولية والجزاء في تقويم عمل الأنظمة السياسية العربية، وهذه الأزمة من مداخل دراسة أزمة الهوية في العالم العربي، وهي قضية تربوية في جوهرها.

وتمثلت أهداف البحث في تتبع بعض تجارب المجتمعات العربية وغيرها في تعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال ؛ للوقوف على المفيد منها وترك ما دونه، كما هدف إلى غرس معاني حب الوطن في نفوس أبنائنا من خلال:

١- ربط أبناء الوطن بدينهم، وتنشئتهم على التمسك بالقيم الإسلامية، والربط بينها وبين هويتهم الوطنية، وتوعيتهم بالمخزون الإسلامي في ثقافة الوطن باعتباره مكوناً أساسيًا له.

٢- تأصيل حب الوطن والانتماء إليه، في نفوسهم في وقت مبكر، وذلك بتعزيز الشعور بشرف الانتماء إلى الوطن، والعمل من أجل رقيه وتقدمه، وإعداد النفس للعمل من أجل خدمته ودفع الضرر عنه، والحفاظ على مكتسباته.

٣- تعميق مفهوم السمع والطاعة لولاة الأمر في نفوسهم، انطلاقًا من حث القرآن الكريم على ذلك.

٤- تعزيز الثقافة الوطنية بنقل المفاهيم الوطنية لهم، وبث الوعي بتاريخ وطنهم وإنجازاته، وتثقيفهم بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن.

٥- تعويدهم على احترام الأنظمة التي تنظم شؤون الوطن وتحافظ على حقوق المواطنين وتسيير شؤونهم، وتنشئهم على حب التقيد بالنظام والعمل به.

٦- تهذيب سلوكهم وأخلاقهم، وتربيتهم على حب الآخرين.

٧- تعويدهم على حب العمل المشترك، وحب الإنفاق على المحتاجين، وحب التفاهم والتعاون والتكافل والألفة.

٨- نشر حب المناسبات الوطنية الهادفة والمشاركة فيها والتفاعل معها.

كما هدف إلى تحديد وسائل المحافظة على هويتنا حيث إن الحفاظ على الهوية في حاجة إلى جهود ضخمة لا يسع المجال هنا لحصرها، لكن أن نبيّن أهم سبل المواجهة للمحافظة على هويتنا:

- **على المستوى العقدي:** على المجتمعات الإسلامية حكومة وشعباً تنمية هذا الجانب، والاهتمام به؛ لأنه الضمانة الوحيدة لبقاء واستمرارية الحياة بهذه الهوية، فجانب الدين والعقيدة بالنسبة للهوية بمثابة الروح بالنسبة للجسد، وبفقدها تتحول كل المكتسبات العلمية والثقافية والأدبية إلى نقم، ومنغصات؛ على هذه الشعوب، وإلى معاول هدم لحضارتها.

وهذه التنمية تكون بـــ"إحياء حركة تجديد الدين بالمفهوم السلفي الواضح؛ لنعود إلى منابع الإسلام الصافية متمثلة في "منهاج النبوة" بعيدًا عن مخلفات القرون، والدعوة إلى حتمية الحل الإسلامي

لمعضلات واقعنا الأليم، وتحرير الهوية المسلمة من كل مظاهر الخور والتبعية والتقليد، والقضاء على العقبات التي تحول دون تطبيق الإسلام كمنهج شامل للحياة، والتصدي لمحاولات تذويب الهوية الإسلامية، وقطع صلة الأمة بدينها"[١].

- **على المستوى التأريخي:** لابد من العمل على استعادة ذاكرة التاريخ مرة ثانية للوقوف على تاريخ هذه الحضارة، وذلك لأن التاريخ عنصر مهم "من عناصر الهوية الإسلامية، ويشمل ذلك سرد الأحداث السياسية والاقتصادية والعسكرية المتصلة بحقب مختلفة، وتحليلها في ضوء الدوافع والآثار والظروف الزمانية والمكانية، فقد ضمت مصادر الإسلام كثيرًا من النصوص التاريخية، والغاية من التحليل استنباط العبر من النصر أو الهزيمة، والتأمل في قصور العقل البشري، فالانتصار سيظل موضع فخر الأجيال المتعاقبة، والهزيمة ستبقى محل اعتبار القرون المتوالية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها"[٢].

- **على المستوى الثقافي:** لابد لنا من ملء الفراغ الحضاري مما وصلت إليه المجتمعات الأخرى من تطور وتقدم في شتى المعارف ؛ بتطوير معارفنا، والعمل على استيعاب القديم بعقل منفتح، كذلك علينا الحفاظ على اللغة الحافظة والناقلة لهذه الثقافة؛ لأنها الضمانة

---

١) هويتنا أو الهاوية، د. محمد إسماعيل المقدم، الدعوة السلفية – الإسكندرية (د . ت). ص٤٣.

٢) ينظر: الفرق بين الهوية الإسلامية والهويات الأخرى د. جمال محمد الزكي، مقال، المركز الإعلامي ثقافة وفكر، Islamweb.net 1439ه.

الوحيدة لاستمرار هذه المكون وتطوره، ولا بأس بعد ذلك من الانفتاح على الآخر للاستفادة من علومه ومعارفه، وهي إشكالية أوجزها الدكتور محمد عمارة في معرض حديثه عن العولمة وكيفية مواجهتها بقوله: "لابد – في مواجهة العولمة الغربية– من التمييز بين مستويات ثلاث: فهناك (الإنسان الغربي) وهذا لا مشكلة بيننا وبينه؛ بل إن لنا في بعض دوائره الفكرية وتياراته السياسية الكثير من التفهم والمناصر والتأييد، وهناك (العلم الغربي) وخاصة ثمرات إبداع العبقرية الغربية في العلوم الطبيعية وتطبيقاتها–، وفيه تتمثّل (الحكمة) التي نحن مدعوون بمعايير الدين والدنيا إلى طلبها، والتتلمذ على أهلها، والاستلهام لحقائقها وصوابها، وهناك أخيرًا (المشروع الغربي) الذي لا نعاديه إلا عندما ينفي مشروعنا العربي والإسلامي"[1]

– ومن عوامل الحفاظ على الهوية إضافة إلى ما سبق: تعزيز الاعتزاز بالذات، ويأتي ذلك عن طريق تنمية الثقة لدي أفراد المجتمع المسلم في أمته وحضارته، "فالأمة التي لا تثق بقدراتها، ولا تقدر إمكاناتها الذاتية حق قدرها؛ لا يمكن إلا أن تكون على الدوام ظلاً للآخرين، تابعة لهم، لا تعتمد إلا ما يقولون، ولا تنفذ إلا ما يقررون، وهذا هو التسول الحضاري بعينه، الذي يُمثِّل قمة العجز والفشل والاستسلام أمام التحديات التي تواجهها"[2].

– كذلك لابد من الاستعانة بإعلام إسلامي متخصص متطور

---

١) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د. محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة، ط١(١٩٩٩م) ص٤٤.

٢) السابق: ص٤٤.

ومساير للعصر ولروح الشريعة في آن واحد، لمزاحمة الإعلام الموجه المسيطر على كافة الجوانب الحياتية في عالمنا العربي والإسلامي. كما هدف البحث إلى توضيح أهمية تعزيز الهوية الوطنية لدى النشء وتنمية قيم الانتماء. **وتحديد** صفات المواطن الواعي الرشيد، وأهمها:

* أن يؤمن بالله ويحدد أهدافه وسلوكه على ضوء القيم والمثل العليا.

* أن يعرف نفسه وأمته ويقوم بدوره نحوها لينال حقوقه.

* أن يعرف وسائل المشاركة الإيجابية.

* أن يعرف مكان وطنه من العالم ومكانته.

كما أكدوا على ضرورة تزويد المواطن بالمعلومات المطلوبة، وتنوير الأفراد بالقوانين المتعلقة بشؤون الوطن التي من شأنها توضح له طريقه في الحياة؛ كي يجعل إرشاداته مرعية في سلوكياته[١].

وتوضيح دور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال.

---

١) الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، جورج شهلا وآخرون، دار العلم للملايين، دون طبعة (١٩٨٢م) ص٢٤٨ – ٢٥٨.

منهج الدراسة:

استخدم البحث **المنهج** الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن؛.

وتمثلت أهم **النتائج** في أنه لا يمكن إغفال الاستفادة من ثقافة الآخرين وفكرهم بما يلائم مجتمعاتنا العربية والإسلامية من إيجابيات، وترك السلبيات التي من شأنها الضرر بالمجتمع والأمة.كما جاءت أهم **التوصيات** بتوجيه عناية خاصة إلى الوالدين والأسرة والمدرسة؛ لمساعدتهم على فهم احتياجات الطفل في المرحلة المبكرة، من خلال كافة الجهات المعنية، والعمل على ملء الفراغ الحضاري مما وصلت إليه المجتمعات الأخرى من تطور وتقدم؛ والعمل على غرس التربية الوطنية الذي يعد السبيل للقضاء على سيطرة الروح الفردية والقبلية والكثير من التحديات التي تعيق النهضة الفعلية .

الدراسات السابقة:

وفي مسح أدبي للدراسات السابقة وجدنا أن منها ما يخص الهوية والآخر يدور حول تنمية القيم ، وتمثلت فيما يلي:

١) أزمة الهوية وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى عينة من المراهقين والمراهقات " دراسة سيكومترية أكلينيكية" ، هدى حسن رأفت – ماجستير ٢٠١٥م – كلية التربية جامعة عين شمس.

٢) فاعلية الإرشاد المعرفي في تنمية الهوية لدى عينة من الشباب في مصر، محمد لطفي يحيى – دكتوراه ٢٠٠٨م.

٣) تأثير الفضائيات على الهوية الثقافية في المجتمع المصري، رباب جلال محمد محمد – ماجستير ٢٠٠٩م.

٤) توجهات الهوية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى الشباب الجامعي من الجنسين ، قاعود فايز فوزي عبد الرحيم – ماجستير ٢٠٠٦م.

٥) فاعلية برنامج إرشادي وجودي للتعامل مع أزمات الهوية لدى عينة من المرأة، طه ناجي محمد العويلي – ماجستير ٢٠٠٩م.

٦) فاعلية برنامج تدريبي في الأنشطة المدرسية لتنمية القيم الخلقية للأطفال ، شرين محمود دردير ي – ماجستير ٢٠٠٩م.

٧) برنامج مقترح لتنمية القيم الأخلاقية لدى أطفال الرياض بمحافظة غزة ، عايدة شعبان ديب صالح – دكتوراه ٢٠٠١م.

٨) تنمية بعض القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بمصر، محمد رأفت الجارحي، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الزقازيق، بدون طبعة (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٧م).

من خلال ما سبق بيانه من دراسات وأبحاث قامت حول موضوع الهوية نلاحظ أنها تركزت حول الشباب والمراهقين من الجنسين ولم تكن هناك ثَمَّة دراسة تناولت الهوية وتعزيزها لدى الأطفال موضوع بحثنا.

أما عن القيم الخلقية وغرسها وتنميتها لدى الأطفال فكانت دراسة الباحثة / شرين محمود دردير ي وتناولتها فقط لدى الأطفال في سن المدرسة وذلك من خلال الأنشطة المدرسية ودورها في بث

وتنمية القيم الخلقية لديهم. وهي بطبيعة الحال تختلف عمّا تناولناه في موضوع بحثنا الذي ركز على الأطفال من النشأة.

كذلك أيضا اختلفت دراستنا عن موضوع دراسة الباحثة/ عايدة شعبان ديب صالح التي ركزت في دراستها على تنمية القيم الخلقية لدى فئة بعينها ألا وهي فئة رياض الأطفال، وهذا بخلاف تناولنا في البحث الذي كان أكثر شمولية في غرس وتنمية القيم لدى الأطفال بشكل كامل وواسع وشامل لكل الأطفال منذ نعومة الأظفار وحتى نهاية مرحلة الطفولة، أما ما يفرق بحثنا عن دراسة تنمية بعض القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بمصر، محمد رأفت الجارحي،

فقد قدم بحثنا عرضا وتحليلا لما قام به الباحث في التجربتين المصرية واليابانية ..مع إضافة التعليقات التي حاولت الكشف عن الإيجابيات أو السلبيات في التجربتين مع تقديم بعض الحلول والمقترحات لتفادي تلك السلبيات وجعل التجارب أكثر إثمارا وإفادة لطلابنا في تلك المرحلة

كما تفرد البحث بعرض التأصيل العلمي لمفهوم القيم، والهوية الوطنية، وأهمية تعزيزهما لدى النشء وتنمية قيم الانتماء، وكيفية المحافظة على هويتنا على المستوى العقدي والتاريخي والثقافي، وصفات المواطن الواعي، وتربية الأطفال، ودور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وعرض التجربتين اليابانية والمصرية في تعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال، وأهم ملامحهما في ربط الأطفال بالمعتقد الديني والتاريخي والتمسك باللغة وتقديس

الأرض والارتباط بالتعليم والتفاني في العمل والحث على الأخلاق والقيم والآداب العامة والعناية بالأسرة التي هي مصدر النظام الاجتماعي واستيراد الأفكار التربوية المناسبة؛ وتفردت التجربة اليابانية بغرس حب العمل الجماعي والبعد عن الفردية وارتباط التعليم بالحب والإبداع والابتكار وليس بالاختبارات والنجاح، كما تفردت التجربة المصرية بأن الشريعة الإسلامية هي الإطار الذي تتحرك فيه القيم التربوية، وخلص البحث إلى أنه لا يمكن إغفال الاستفادة من ثقافة الآخرين وفكرهم بما يلائم مجتمعاتنا العربية والإسلامية من إيجابيات، وترك السلبيات التي من شأنها الضرر بالمجتمع والأمة.

لقد احتل موضوع إعداد النشء وتربيته مكانة كبيرة في الفكر الإنساني القديم والمعاصر؛ وذلك لأهمية الإنسان ودوره في بناء وتطور المجتمع والحياة البشرية.

فالفكر اليوناني الذي مثَّل أول منابع الفلسفة الإنسانية (التربوية ــ السياسية ــ الاجتماعية) اهتم بهذا الموضوع فظهر ذلك خلال المنهج التربوي المتكامل الذي وضعه أفلاطون لإعداد مجتمع المدينة الفاضلة والدولة العادلة.

كما أن الديانات السماوية جعلت من الوظائف الأساسية للأنبياء والرسل ــ عليهم السلام ــ عملية التربية والتعليم والنصح والتوجيه، قال

الله تعالى" رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ"(١)

وقال عليه الصلاة والسلام: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"(٢). لذا جاءت التعاليم الإسلامية في القرآن والسنة مليئة بالإرشادات والتوجيه والأمر والنهي بتربية وتعليم هذه الأمة صغيرها وكبيرها.

وأرسى المنهج الإسلامي قواعد العلاقة بين أطراف المجتمع وأطراف العملية التربوية، كما أكدَّ المربي القدوة رسولنا الكريم دور الوالدين في التنشئة، فقال صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ..."(٣)

واهتم المسلمون بمسألة التربية والتعليم متبعين في ذلك ما ورد في صادر التشريع الإسلامي، كما عنوا بتنشئة أبنائهم وتوجيههم وتوفير المربين لهم؛ ليخرج جيل قوي قادر على تحمل مسؤولياته وحمل لواء الدين.

---

١) سورة البقرة آية ١٢٩.

٢) المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، دار الفكر، بيروت، (د . ت) ٣٨١/٢ ح (٨٩٣٩).

٣) صحيح البخاري، أبو محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الإيمان، المنصورة (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ، كتاب (الجنائز) باب (إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض الصبي على الإسلام) ٤٥٦/١ ح (١٢٩٢). صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، بشرح الإمام النووي، دار الخير، بيروت، ط٣(١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) باب (مغنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين) ٥٢/٨ ح(٦٩٢٦).

كما أنّ استمرارية المجتمع ونهضته مرهونة بمدى نجاح البناء الاجتماعي الذي يعتني بالفرد ويرفع من مستواه وكفاياته، وذلك انطلاقًا من مسلَّمة أساسية مؤداها أن الفرد اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، وكلما كانت اللبنة قوية كان البناء تامًّا في مضمونه وشكله، وحاضره ومستقبله.

ومن هنا جاءت فكرة هذا الموضوع " تجارب المجتمعات لتعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال"؛ لنعرف ما قدمته هذه المجتمعات لأبنائها من أجل بناء جيل واعد طموح قادر على تحمل مسؤولياته ورفع راية الدين والوطن خفاقة في عنان السماء.

مفهوم القيم:

تتنوع المفاهيم الخاصة بمعنى القيم، باختلاف الأطر المرجعية الخاصة بالمفكرين أنفسهم فالقيمة معنى للمثل العليا، ومن ثمَّ تكون القيم معيارية، أي موضوعات لما ينبغي أن يكون عليه الشيء، ومن ثمَّ فهي شيء مفارق، ومجاوز لنا نسعى إلى بلوغه، ولكن بدرجات تتسم بالسعي والجدية وتجاوز الذات لبلوغ القيمة في الفكر والسلوك والمواقف.

والواقع أن القيم من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة الاقتصادية والسياسة والاجتماعية، وهي تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها؛ لأنها ضرورة اجتماعية تضم معايير وأهداف لابد أن نجدها في كل مجتمع منظم سواء أكان متخلفًا أم متقدمًا، فهي تتغلغل في الأفراد في شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات وفي بعض المواقف الاجتماعية تعبر القيم

عن نفسها في شكل قوانين وبرامج للتنظيم الاجتماعي والنظم الاجتماعية[١].

والقيم بذلك تتغلغل في حياة الناس أفرادًا وجماعات ترتبط عندهم بمعنى الحياة ذاتها؛ لأنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بدوافع السلوك والآمال والأهداف[٢].

- **القيم في اللغة:**

(قوّم) المعوج: عدله وأزال عوجه.

(القوام) : العدل.

(القويم): المعتدل.

(القيمة) قيمة الشيء: قدره (ج) قيم.

(القيّم): من يقوم بالأمر ويسوسه.

(القيُّوم) : من أسماء الله الحسنى[٣].

---

١) القيم والعادات الاجتماعية، فوزية دياب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، بدون طبعة (١٩٩٦م)، ص١٦.

٢) الإنسان والمجتمع مع تطبيقات في علم النفس الاجتماعي، محمد شفيق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون طبعة (٢٠٠٤م) ص٥٨.

٣) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الطبعة الخاصة بوزارة التربية والتعليم المصرية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، بدون طبعة (١٩٩٢م) ص٥٢١.

- **القيم لدى العلماء والباحثين:**

عرفها صديق عفيفي بأنها" معايير ومبادئ للتقييم" وهذا يعني أن القيم مفاهيم وليست مشاعر، فهي تجسد المشاعر لكنها معايير للحكم ذات مضمون عاقل، وهي توجد في العقل مستقلة عن الوعي الذاتي أو حتى الإعلان العام، كذلك هي مقولات ذات أبعاد متدرجة وليست مقولات مطلقة، فهي تساعد على الحكم على درجات الطيب والخبيث والصواب والخطأ والمسؤولية وعدم المسؤولية، فهي لا تقيس فقط وجود أو عدم وجود هذه الخصائص"(١).

أما محمد شفيق فقد أشار إلى أن القيم هي" أحكام يطلقها الفرد على الأشياء المرغوب فيها، أو التي يفضلها عن غيرها وذلك وفقًا لمعايير الجماعة وللعوامل البيئية المختلفة ونتيجة لخبرات الفرد وتفاعله مع الأشياء"(٢).

أما محمد إبراهيم عيد فذكر أن "لفظ قيمة value يدل أصلاً على اسم النوع من الفعل (قام) بمعنى وقف واعتدل وانتصب وبلغ واستوى، وأن هذه اللفظة لاتينية الأصل، يدل معناها على القوة والصحة، وتتضمن فكرة الفاعلية والتأثير والشجاعة والمثالية في الفعل والأداء"(٣).

---

١) التربية الخلقية في المدرسة المصرية، صديق محمد عفيفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، بدون طبعة (١٩٩٩م) ص٥٨.

٢) العمالة الصيفية للطلاب المصريين في الخارج وأثرها على قيمتهم واتجاهاتهم، محمد شفيق ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، (١٩٧٧م) ص٦٢.

٣) مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، محمد إبراهيم عيد ، الأنجلو المصرية، القاهرة ، دون طبعة (٢٠٠٥م) ص١٦٧ – ١٦٩.

هذا وقد صنّف الفلاسفة والمفكرون القيم إلى عقلية، وجمالية، وأخلاقية، يمثلها حسب ترتيبها الحق والجمال والخير .. أما علماء النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد فيضيفون إلى هذا التصنيف الثلاثي للقيم تصنيفات تعطي لكل منشط من مناشط الإنسان قيمة، وهي معيار للحكم عليه، ومقياس مدى كفاءته وجودته ومعناه ودلالته. وذلك مثل القيمة الاقتصادية، والاجتماعية، والفنية، والمهنية، وهكذا...

وتخضع القيم في كل عصر من العصور لمجموعة محددة ومعينة من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية والتاريخية، كما يحدث أن تتنازع القيم في وجود تصورات ومعتقدات جديدة تتعارض مع القيم القديمة التي أخذت بها أجيال معينة.

لذلك يمكننا القول بأن القيم نسبية تعتمد على اعتقاد الشخص نحو موضوع القيمة في حد ذاته، وهي أيضًا تلقائية ليست من صنع فرد أو عدة أفراد، بل هي من صنع المجتمع وفق تقاليده وقوانينه وأغراضه وأعرافه، وهي منتشرة في كل المجتمعات وليست حكرًا على أحد، ولها صفة السلطة حيث إنها ملزمة، فهي إذن يمكن أن تقدم أدوارًا بالغة الأهمية في حياة الأفراد.

مفهوم الهوية:

في ظل التغير السريع الذي يتسم به هذا العصر، وما استحدث فيه من وسائل اتصال جعلت من العالم قرية صغيرة، يتأثر أدناها بأقصاها. ليس فقط على المستوى الاقتصادي فحسب، بل على المستوى الثقافي والاجتماعي والسياسي. ونتيجة للتداخل والتبادل الثقافي والمواجهة الثقافية، التي غالبًا ما تتضمن لونًا من ألوان القوة، والمواجهة غير المتماثلة، وغير

المتكافئة، تنشأ مسألة الهوية، التي لا تنشأ عادة في مواقف منعزلة، ولكنها نتيجة لحقبة من الاهتزازات والتغيرات التي تعتري الأساليب الثقافية القائمة؛ حيث يتعارض هذا التغير مع ما تتسم به الهوية من استمرارية، ووحدة ويقين وجداني وهي كلها صفات مسلم بها إذا لم يكن ما يهدد طريقة الحياة القائمة.

وإحساس الفرد بالهوية الشخصية ليس بمنأى عن تلك التغيرات والمواجهة الثقافية، نظرًا للعلاقة الوثيقة بين الهوية الشخصية وثقافة المجتمع، فالثقافة هي إحدى المحددات الرئيسة للهوية الشخصية، وهي تتسم دائمًا بالاختلاف والتنوع لطرق الحياة، مثل تنوع العلاقات الاجتماعية والجذور العرقية، والمعتقدات الدينية والتوجهات السياسية، تلك التي يستطيع الفرد أن يتكلم عن استمرارها عن طريق وحدة ووعي الذات، عن الإحساس بالهوية الشخصية(١).

وهوية كل فرد تتشكل من مجموعة من العناصر والانتماءات مثل الدين والجنسية واللغة والعائلة والمهنة والتخصص والوسط الاجتماعي والانتماء إلى ريف أو حضر أو إلى حي أو عشيرة أو جنس (ذكر، أنثى) أو جماعة من الأصدقاء أو جماعة من الأشخاص يمتلكون نفس الهوايات أو الميول أو لديهم العاهات الجسدية ذاتها أو واجهوا صعوبات متماثلة. بالتأكيد كل هذه العناصر ليست على نفس القدر من الأهمية، ولكنها لا تخلو عن أنها مهمة، حتى يمكننا القول بأن هذه المكونات موروثات ولكنها ليست كلها مورثات فطرية بل بعضها موروثات ثقافية.

---

١) الأيديولوجيا والهوية الثقافية، جورج لارين، (ترجمة) فريال حس٩ن خليفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١(٢٠٠٢م) ص٢٦٣.

وتعد عملية تشكيل الهوية عملية أساسية في المجتمعات المختلفة والتي يجب أن تهتم بها الأسرة ، والمدرسة، ودور العبادة، ووسائل الإعلام، وغيرها من المؤسسات الاجتماعية، فعدم تعيين هوية يوجد ما يعرف بأزمة الهوية؛ حيث تكون معوقًا للأفراد والجماعات والمجتمعات في مختلف جوانب الحياة.

والفضل في تناول الهوية من منظور نفسي اجتماعي يرجع إلى (أريك أريكسون) في نظريته التي تناول فيها دورة حياة الإنسان، وقسمها إلى ثماني مراحل، لكل مرحلة إيجابياتها وأزماتها[١].

ولقد تصدر مفهوم الهوية كثيرًا من العلوم الإنسانية المختلفة واستخدم في المجالات الفلسفية والاجتماعية والثقافية. وتعتبر مشكلة الهوية من أعقد المشكلات التي تواجه كثيرًا من الأفراد والمجتمعات والشعوب. ويؤكد أمين معلوف أن تعريف الهوية هو المسألة الأساسية للفلسفة منذ سقراط وإلى فرويد، وحتى وقتنا هذا[٢].

وباستعراض سريع لتطور مفهوم الهوية نجد أن سقراط حدد إشكالية الهوية وهدفها بعبارته الشهيرة "أعرف نفسك بنفسك" ثم وضع أرسطو قانون الهوية "أ هو أ" أو الشيء هو الشيء نفسه. واعتبر ديكارت الهوية أساس الفعل وأصل الوجود. ويذكر ابن رشد في "تلخيص ما بعد الطبيعة" أن الهوية تقال بترادف المعنى الذي يطلق على الوجود، وهي

---

١) نظريات الشخصية، محمد السيد عبد الرحمن ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، بدون طبعة (١٩٩٤م) ص٢٧٣.

٢) الهويات القاتلة، أمين معلوف، ترجمة: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر– دمشق (١٩٩٩م) ص١١٧.

مشتقة من الهو كما تشتق الإنسانية عن الإنسان محاكيًا بذلك مفهوم الذاتية عند أرسطو. أما الجرجاني فاعتبر أن الهوية هي الأمر المتعلق من حيث امتيازه أو اختلافه عن الاغيار. واعتبر الفارابي هوية الشيء هي عينه وتشخيصه وخصوصية ووجوده المتفرد(١).

الهوية في كتب اللغة والفلسفة:

مصطلح الهوية العربي، يقابله في اللغة الإنجليزية مصطلح Identity، وفي اللغة الفرنسية Identite وفي اللاتينية Identitas. وهو يعني في أصله اللاتيني الشيء نفسه، على نحو يجعله مباينًا لما يمكن أن يكون عليه شيء آخر. وفي اللغة الفرنسية والإنجليزية واللاتينية يعني لفظ "Idem" ولفظ "Id" ضمير الإشارة للغائب بمعنى ذاته، ويستعمل هذا الضمير للدلالة أحيانا على الاختصار وعدم التكرار عند الاشارة إلى شيء محدود(٢).

ولفظ الهوية في اللغة العربية مصدر صناعي مركب من (هو) ضمير الغائب المعرف بأداة التعريف (ال) ومن اللاحقة المتمثلة في(ي) المشددة وعلامة التأنيث (ـة). وقد ورد في معجم الكافي أن الهوية هي (حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية)(٣).

---

١) الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت، بدون طبعة (١٩٨٤م) ص٨١ .

٢) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، بدون طبعة (١٩٩٤م) ص٥٢٩.

٣) الكافي معجم عربي حديث، محمد الباشا، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، بدون طبعة (١٩٩٢م) ص١٠٧٣.

ووردت كلمة هوية في معاجم اللغة بمعنى: "بئر بعيدة المهواة"، وقيل: هي تصغير كلمة (هوة)، وهي: "كل وهدة عميقة"[١].

أما في الاستخدامات الفلسفية، فيقول ابن رشد: "اسم الهوية مرادف لاسم الوحدة والوجود."، وعند الفارابي هوية الشيء عينيته وتشخيصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له.

وللهوية عند القدماء من الفلاسفة عدة معاني، منها: التشخيص، الشخص نفسه، والوجود الخارجي، وقالوا: ما به الشيء هو هو باعتبار تشخيصه يسمى هوية، كما قالوا: الأمر المتعقل من حيث امتيازه عن الأغيار يسمى هوية، والهوية عند الجرجاني تتفق مع ما جاء في المعجم الكافي في أنها: الحقيقة المطلقة، وما يفيد هذا المعنى من الثبوت وعدم التغير، حيث يرى الجرجاني أن الهوية: "هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[٢].

أيضًا الهوية بالمعنى الفلسفي تعني حقيقة الشيء من حيث تميـــزه عن غيره، وتُسمَّى أيضًا وحدة الذات[٣].

وهي بهذا المعنى تتساوى مع مصطلح (هو هو) الفلسفي، والذي يشير إلى ثبات الشيء بالرغم مما يطرأ عليه من تغيرات، فالجوهر هـــو هـــو وإن تغيرت أعراضه[٤].

---

١) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، المطابع الأميرية – القاهرة، بدون طبعة (١٤٠٣هـــ- ١٩٨٣م) ص٢٠٨.

٢) المعجم الفلسفي ص٥٣٠.

٣) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر- بيروت، (د.ت)١٥/٣٧٥-٣٧٦.

٤) لسان العرب ١٥/٢٠٧.

وقد ورد هذا المصطلح (هو هو) بنفس المعنى السابق في حديث أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب (رضي الله عنها) قالت: "كنتُ أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولدهما إلا أخذاني دونه، فلما قَدِمَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة ونزل قباء غدا عليه أبي وعمي مغلسين، فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس، فأتيا كالين ساقطين، يمشيان الهوينى، فهششت إليهما كما كنتُ أصنع فوالله ما التفت إليِّ واحد منهما مع ما بهما من الغم، وسمعتُ عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي: أهو هو؟" قال: نعم والله، قال عمي: أتعرفه وتثبته؟ قال: فما في نفسك؟ أجاب: عداوته والله ما بقيت"(١).

فقول أبي ياسر (أهو هو) إشارة إلى شخص النبي(صلى الله عليه وسلم) وصفاته الموصوف بها في التوراة.

وعرَّفها ابن حزم بقوله: "وَحَدُّ الهوية هو أن كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه، إذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة يعقلها أحد ألبتة، فما خرج عن أحدهما دخل في الآخر"(٢).

ويمكن تلخيص المعاني التي وردت فيما سبق، في أن الهوية في معناها اللغوي والفلسفي تفيد (كينونة الشيء والتماثل، وجملة الصفات التي تميز الشيء عن غيره أو ذات الشيء، أو الثبوت وعدم التغير).

---

١) السيرة النبوية، ابن هشام، دار الجيل- بيروت، ط١(١٤١١هـ - ١٩٩٠م) ٥٢/٣.

٢)الفصل في الملل والنحل، ابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي- القاهرة، (د.ت) ١٠٧/٢.

تعريف الهوية في دوائر المعارف والقواميس:

وردت عدة تعريفات تصور الفكرة الأساسية لمفهوم الهوية في دوائر المعارف والقواميس المختلفة، وآراء العلماء فيها، من أهمها:

ما ورد في معجم علم النفس أن الهوية هي: (الشيء نفس الشيء أو مثله، من كل الوجوه، والاستمرارية والثبات وعدم التغير[١].

ويتناول قاموس التربية الهوية من حيث إنها: (وحدة الشخصية مع تغيير الزمن)[٢].

ويركز هذا التعريف على وحدة وتكامل الشخصية والإحساس بالاستمرارية في فترات النمو المتلاحقة.

وفي قاموس العلوم السلوكية، الهوية هي:(إحساس الفرد المستمر بوجوده في العالم)[٣].

أما في الموسوعة الدولية، الهوية هي: (كون الشيء نفسه، وليس شيئا آخر غيره)[٤].

---

١) معجم علم النفس، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت، بدون طبعة (١٩٧١م) ص٥٥.

2)GOOd،Carter V and Merkel ، Wnifeed K (1973). Diction – nary of education. New York: Mc Graw – Hill.p991

3) Wolman، Benjanin B(1973). Dictionary of behavioral science. London: The Macmillanpress.p46

4) Hanks،Patrick(1994)،Encycholopidia worlddictio – nary – ،London: The Hanbyn publishing Group. P787

وهي تتفق في هذا التعريف مع معجم علم النفس في التمايز عن الأغيار.

وفي المعجم الفلسفي، الهوية هي: (الموجود هو ذاته، أو هو ما هو عليه)[١].

وفي الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي تعرف الهوية بأنها: (تمام المشابهة أو المماثلة في كل شيء، أو أحد المتطابقين يمكن أن يحل محل الآخر تمامًا[٢].

ويعرف قاموس أكسفورد الهوية بأنها: (الشيء هو نفسه وليس شيئًا آخر)[٣].

وهو بذلك يؤكد على التمايز وعدم المماثلة.

أما الموسوعة الفلسفية العربية فتعرف الهوية بأنها: (المطابقة، أي مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقته لمثيله) وهذه المطابقة إما عددية وإما شخصية، وفي هذه الحالة تعبر عن كون الشيء يظل منفردًا وحيدًا على الرغم من تعدد أسمائه، وعلى الرغم من التغيرات التي تطرأ عليه زمن وجوده، وإما نوعية وفي هذه الحالة تعبر عن التطابق والتماثل بين شيئين

---

١) معجم مصطلحات علم النفس، منير وهبة الخازن، دار النشر للجامعيين، القاهرة، بدون طبعة (١٩٨٦م) ص٤٦.

٢) الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي، وليم الخولي، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة (١٩٧٦م) ص٢٤٧.

3)Coulson،J and Carr. C.T(1974)The oxford illustrated dictionary. Fifth edition. New York:International University Press.p418

متمايزين من حيث العدد والزمان والمكان، ولكن لها الخصائص نفسها، والصفات نفسها أو يشتركان في بعضها[١].

وفي موسوعة التربية الخاصة تعرف الهوية بأنها: (كون الشيء نفس الشيء أو مثيله من كل الوجوه)[٢].

وهو يؤكد على التشابه والمماثلة، اتفاقًا مع معظم الآراء السابقة.

وفي معجم علم النفس والتحليل النفسي، الهوية هي: (الإحساس الأنوي بأني أنا هو أنا في كافة الأحوال والأزمنة، وهي في الآن نفسه ما تميز الأنا عن غيرها من الأنوات)[٣].

ويؤكد هذا التعريف على الإحساس بالتماثل والاستمرارية والتمايز عن الغير.

- **جوانب متباينة من الهوية:**

عرَّف أريكسون الهوية بأنها:(تكوين تصور واضح للفرد عن ذاته، وذلك عن طريق محاولة المراهق لمعرفة من يكون وأيضًا عن طريق اهتمامه بإدراك الآخرين له ومقارنته بإدراكه لذاته)[٤].

---

١) الموسوعة الفلسفية العربية، معن زيادة ، معهد الإنماء العربي، بيروت، دون طبعة، (١٩٨٦) المجلد الأول ص٨٢١.

٢) موسوعة التربية الخاصة، عادل عز الدين الأشول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دون طبعة(١٩٨٧م) ص٤٦٨.

٣) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، فرج طه، وآخرون (محمود السيد أبو النيل، شاكر عطية قنديل، حسين عبد القادر محمد، مصطفى كامل عبد الفتاح)، دار سعاد الصباح، الكويت، دون طبعة (١٩٩٣) ص ٨٣٣.

4)Erikson ، Erik H (1950). Childhood and society، London: Imago Publish Com LTD.p228

ويعرِّف بيرك الهوية بأنها: (مفهوم منظم عن الـــذات، يـــرتبط بـــالقيم والمعتقدات، والأهداف التي يلتزم بها الفرد)[١].

ويعرِّفها أبو بكر مرسى بأنها: (تحديد الفرد لمن هو، بحيـــث تكـــون توقعاته المستقبلة امتدادًا لخبرات الماضي، وتكون خبرات الماضي متصلة بما يتوقعه من مستقبل، اتصالاً ذا معنى، مع الشعور بكونه قـــادرا علـــى العمل كشخص متفرد دون انغلاق في العلاقة بالآخر، والاضطلاع بـــدور اجتماعي والتوجه نحو أهداف محددة، وإنجازها وفق منظور زمني محدد، وتحقيق علاقة ناضجة مع الجنس الآخر مع تحديد أيدولوجيـــة أو فلســـفة ومعنى لحياته)[٢].

كما يعرِّف عادل عبدالله الهوية بأنها: (تنظـــيم دينـــامي داخلـــي معـــين للحاجات والدوافع، والقدرات، والمعتقدات، والإدراكات الذاتية، بالإضـــافة إلى الوضع الاجتماعي السياسي للفرد).وكلما كان هذا التنظيم على درجة جيدة، كلما كان الفرد أكثر إدراكًا أو وعيًا بتفرده وتشابهه مع الآخـــرين، وأكثر إدراكًا لنقاط قوته وضعفه. أما إذا لم يكن هذا التنظيم على درجـــة جيدة، فإن الفرد يصبح أكثر التباسًا فيما يتعلق بتفرده عن الآخرين، ويعتمد بدرجة كبيرة على الآخرين في تقديره لذاته ، كما ينعدم الاتصـــال بـــين الماضي والمستقبل بالنسبة إليه؛ فيفقد الثقة في نفسه، وفـــي قدرتـــه فـــي

---

1) Berk، Laura(1993)، Infants، Children and adolescents. USA. Allyn and Bacom، p 7.

٢) أزمة الهوية والاكتئاب النفسي لدى الشباب الجامعي، دراسات نفسية، أبو بكر مرسى محمد المجلد السابع، العدد الثالث، دون طبعة (١٩٩٧م) ص٣٣١.

السيطرة على مجريات الأمور، وبالتالي ينعزل عن حياة غالبية المجتمع الذي يحيا فيه[١].

ويعرِّف عبدالرحمن العيسوي الهوية بأنها: (شعور الشخص بأنه نفسه، نتيجة اتساق مشاعره، واستمرارية أهدافه ومقاصده، وتسلسل ذكرياته، واتصال ماضيه بحاضره وبمستقبله)[٢].

ومن خلال العرض السابق لمفهوم الهوية يمكن حصر جوانب الهوية التي تناولتها هذه التعريفات فيما يلي:

١ – المشابهة والمماثلة في كل شيء. ويشير إلى هذا المعنى تعريف كل من: (المعجم الفلسفي، موسوعة التربية الخاصة، الموسوعة الدولية، معجم علم النفس).

٢ – أن يكون لكل إنسان خصائصه التي تميزه عن الآخرين مثل التعريفات الواردة في: (معجم علم النفس، والتحليل النفسي ، موسوعة أكسفورد ، قاموس بي بي سي)

٣ – وجود عملية تقييم متبادلة بين الفرد لذاته وتقييم الآخرين مثل تعريف: (أريكسون، أبو بكر موسى).

٤ – الرمز المشترك الذي تتوحد عليه جميع أفراد الأمة مثل تعريف: (الموسوعة الدولية).

---

١) دراسات في الصحة النفسية الهوية – الاغتراب – الاضطرابات النفسية، عادل عبدالله أحمد، دار الرشاد، القاهرة، ط١ (٢٠٠٠م) ص١٦.

٢) نظريات الشخصية، عبدالرحمن العيسوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون طبعة (٢٠٠٢م) ص١٦.

٥- الهوية عبارة عن تنظيم لقيم ومعتقدات الفرد مثل تعريف: (بيرك، عادل عبد الله).

- **الوطنية:**

لا يختلف اثنان على أن الوطن هو أغلى ما نملك، وأننا مهما بذلنا لأجله، فلن نوفيه حقه، فقد عشنا تحت ظله، وأكلنا من خيراته، وترعرعنا فوق أرضه وبين جنباته، وتوافر لنا في هذا الوطن الأمن والأمان، وبعد كل ذلك، فمن منا لا يحب الوطن؟!

يكفينا من ذلك كله ديننا الإسلامي وشريعتنا السمحة التي حثتنا على الانتماء إلى الوطن، ومن هنا ينطلق حب الوطن، ويترسخ الانتماء، فالأسرة مسؤولة والمجتمع مسؤول والمؤسسة التربوية «المدرسة» مسؤولة عن غرس هذا الحب في قلوب أبنائنا، وتنمية ذلك الحب والانتماء.

وذلك عن طريق رد الجميل، فالوطن قدم لنا الكثير، وعلينا رد ذلك الجميل من باب أن الإحسان بالإحسان، وهذا ما حثنا عليه ديننا الإسلامي، عن طريق تقدير واحترام ممتلكات الوطن، فالمدرسة مثلاً وما تحتويه من أثاث وأدوات خاصة بالتعليم، تعد من ممتلكات الوطن، ومن الواجب علينا تعليم الطلبة بالمدرسة، المحافظة عليها وعلى نظافتها ونظافة الشوارع العامة، وعدم رمي المخلفات فيها. فهذا جزء من حب الوطن وحب الوطن من الإيمان.

إن مفهوم حب الوطن، هو ذلك المفهوم العملي الواقعي الذي يتعدى الشعارات البراقة والأناشيد الحماسية، فأعظم هدية نقدمها للوطن، تتمثل

في ذلك الانتماء الذي يتعدى حدود الذات ومصالحها ومباهجها إلى التضحية بكل دقيقة، وبكل حواسنا ومشاعرنا في سبيل بنائه.

حب الوطن انتماء فريد وإحساس راق وتضحية شريفة ووفاء كريم، فهو ليس مجرد لباس أو لهجة أو جنسية أو قانون أو أصباغ على الوجه، إنه أسمى من ذلك جميعًا، إنه حب سام، ويمكن غرس معانيه في نفوس أبنائنا من خلال:

١- ربط أبناء الوطن بدينهم، وتنشئتهم على التمسك بالقيم الإسلامية، والربط بينها وبين هويتهم الوطنية، وتوعيتهم بالمخزون الإسلامي في ثقافة الوطن باعتباره مكوناً أساسيًا له.

٢- تأصيل حب الوطن والانتماء إليه، في نفوسهم في وقت مبكر، وذلك بتعزيز الشعور بشرف الانتماء إلى الوطن، والعمل من أجل رقيه وتقدمه، وإعداد النفس للعمل من أجل خدمته ودفع الضرر عنه، والحفاظ على مكتسباته.

٣- تعميق مفهوم السمع والطاعة لولاة الأمر في نفوسهم، انطلاقًا من حث القرآن الكريم على ذلك.

٤- تعزيز الثقافة الوطنية بنقل المفاهيم الوطنية لهم، وبث الوعي بتاريخ وطنهم وإنجازاته، وتثقيفهم بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن.

٥- تعويدهم على احترام الأنظمة التي تنظم شؤون الوطن وتحافظ على حقوق المواطنين وتسيير شؤونهم، وتنشئهم على حب التقيد بالنظام والعمل به.

٦- تهذيب سلوكهم وأخلاقهم، وتربيتهم على حب الآخرين.

٧- تعويدهم على حب العمل المشترك، وحب الإنفاق على المحتاجين، وحب التفاهم والتعاون والتكافل والألفة.

٨- نشر حب المناسبات الوطنية الهادفة والمشاركة فيها والتفاعل معها.

- **الهوية الوطنية:**

أمَّا الهوية الوطنية فلها عدة تعريفات، من أهمها ما أورده حليم بركات بأنها: "وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام"[١]، بينما يعرفها علي الدين هلال بأنها: "شعور الشخص بالانتماء إلى جماعة أو إطار إنساني أكبر يشاركه في منظومة من القيم والمشاعر والاتجاهات وهي بذلك حقيقة فردية نفسية ترتبط بالثقافة السائدة وبعملية التنشئة الاجتماعية"[٢]

والهوية الوطنية يقصد بها السمات التي يتمسك بها مجتمع من المجتمعات وتميزه عن غيره، وهذه الهوية قد تأصلت عبر العصور نتيجة عدة تراكمات متتالية تعرض لها المجتمع، وتتمثل في جانبين مهمين هما: الجانب المادي بما يتضمن من معارف

---

١) المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغير الأحوال والعلاقات، حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١ (٢٠٠٠م) ص٦٢.

٢) التطور الديمقراطي في مصر، قضايا ومناقشات، علي الدين هلال وآخرون، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، بدون طبعة (١٩٨٦م) ص٩٤.

وعلوم وفنون واكتشافات واختراعات وابتكارات. والجانب المعنوي الذي يتضمن عادات المجتمع وقيمه وأخلاقيات أفراده وسلوكياتهم، وكلما تأصلت الهوية القومية في نفوس أفراد مجتمع ما ساعد ذلك على التأثير في ثقافات المجتمعات الأخرى.

ويرى البعض أن الهوية تمثل سيكولوجية الأمم والشعوب، فهي تعبر عن سمات الأمة وخصائصها في تعاملها مع غيرها من الأمم. [١]؛حيث تقوم الهوية على أسس أربعة هي: مفهوم الأمة، وخصوصية الثقافة، والذاكرة الوطنية، والحدود الجغرافية. [٢]

كيف نحافظ هويتنا؟(وسائل الحفاظ على الهوية)

إن الحفاظ على الهوية في حاجة إلى جهود ضخمة لا يسع المجال هنا لحصرها، لكن أن نبيّن أهم سبل المواجهة للمحافظة على هويتنا:

- **على المستوى العقدي:** على المجتمعات الإسلامية حكومة وشعباً تنمية هذا الجانب، والاهتمام به؛ لأنه الضمانة الوحيدة لبقاء واستمرارية الحياة بهذه الهوية، فجانب الدين والعقيدة بالنسبة للهوية بمثابة الروح بالنسبة للجسد، وبفقدها تتحول كل المكتسبات

---

١) إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء "دراسة إمبريقية"، إسماعيل الفقي، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، بدون طبعة (١٩٩٩م) ص٢٠٧.

٢) العولمة والتعليم، بين عولمة التعليم وتعليم العولمة، فؤاد أبو حطب، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، بدون طبعة (١٩٩٩م) ص٥.

العلمية والثقافية والأدبية إلى نقم، ومنغصات؛ على هذه الشعوب، وإلى معاول هدم لحضارتها.

وهذه التنمية تكون بـ"إحياء حركة تجديد الدين بالمفهوم السلفي الواضح؛ لنعود إلى منابع الإسلام الصافية متمثلة في "منهاج النبوة" بعيدًا عن مخلفات القرون، والدعوة إلى حتمية الحل الإسلامي لمعضلات واقعنا الأليم، وتحرير الهوية المسلمة من كل مظاهر الخور والتبعية والتقليد، والقضاء على العقبات التي تحول دون تطبيق الإسلام كمنهج شامل للحياة، والتصدي لمحاولات تذويب الهوية الإسلامية، وقطع صلة الأمة بدينها"[١].

- **على المستوى التأريخي:** لابد من العمل على استعادة ذاكرة التاريخ مرة ثانية للوقوف على تاريخ هذه الحضارة، وذلك لأن التاريخ عنصر مهم "من عناصر الهوية الإسلامية، ويشمل ذلك سرد الأحداث السياسية والاقتصادية والعسكرية المتصلة بحقب مختلفة، وتحليلها في ضوء الدوافع والآثار والظروف الزمانية والمكانية، فقد ضمت مصادر الإسلام كثيرًا من النصوص التاريخية، والغاية من التحليل استنباط العبر من النصر أو الهزيمة، والتأمل في قصور العقل البشري، فالانتصار سيظل موضع فخر الأجيال المتعاقبة، والهزيمة ستبقى محل اعتبار القرون المتوالية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها"[٢].

---

١) الهوية أو الهاوية ص٤٣.

٢) ينظر: الفرق بين الهوية الإسلامية والهويات الأخرى د. جمال محمد الزكي، مقال، المركز الإعلامي ثقافة وفكر، Islamweb.net 1439ه.

- **على المستوى الثقافي:** لابد لنا من ملء الفراغ الحضاري مما وصلت إليه المجتمعات الأخرى من تطور وتقدم في شتى المعارف ؛ بتطوير معارفنا، والعمل على استيعاب القديم بعقل منفتح، كذلك علينا الحفاظ على اللغة الحافظة والناقلة لهذه الثقافة؛ لأنها الضمانة الوحيدة لاستمرار هذه المكون وتطوره، ولا بأس بعد ذلك من الانفتاح على الآخر للاستفادة من علومه ومعارفه، وهي إشكالية أوجزها الدكتور محمد عمارة في معرض حديثه عن العولمة وكيفية مواجهتها بقوله: "لابد – في مواجهة العولمة الغربية– من التمييز بين مستويات ثلاث: فهناك (الإنسان الغربي) وهذا لا مشكلة بيننا وبينه؛ بل إن لنا في بعض دوائره الفكرية وتياراته السياسية الكثير من التفهم والمناصر والتأييد، وهناك (العلم الغربي) وخاصة ثمرات إبداع العبقرية الغربية في العلوم الطبيعية وتطبيقاتها–، وفيه تتمثّل (الحكمة) التي نحن مدعوون بمعايير الدين والدنيا إلى طلبها، والتتلمذ على أهلها، والاستلهام لحقائقها وصوابها، وهناك أخيرًا (المشروع الغربي) الذي لا نعاديه إلا عندما ينفي مشروعنا العربي والإسلامي"[1]

- ومن عوامل الحفاظ على الهوية إضافة إلى ما سبق: تعزيز الاعتزاز بالذات، ويأتي ذلك عن طريق تنمية الثقة لدي أفراد المجتمع المسلم في أمته وحضارته، "فالأمة التي لا تثق بقدراتها، ولا تقدر إمكاناتها الذاتية حق قدرها؛ لا يمكن إلا أن تكون على

---

١) مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د. محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة، ط١(١٩٩٩م) ص٤٤.

الدوام ظلاً للآخرين، تابعة لهم، لا تعتمد إلا ما يقولون، ولا تنفذ إلا ما يقررون، وهذا هو التسول الحضاري بعينه، الذي يُمثِّل قمة العجز والفشل والاستسلام أمام التحديات التي تواجهها"[١].

- كذلك لابد من الاستعانة بإعلام إسلامي متخصص متطور ومساير للعصر ولروح الشريعة في آن واحد، لمزاحمة الإعلام الموجه المسيطر على كافة الجوانب الحياتية في عالمنا العربي والإسلامي.

هوية الطفل:

هوية الطفل ليست بنية نفسية فحسب، ولكنها أيضًا موضوع معقد للعلوم الإنسانية المعاصرة . تشكيل الهوية هي عملية معقدة لا تكتمل أبدًا. عندما نبحث عن مشاكل الهوية ، نريد الإجابة عن الأسئلة "من نحن؟" ، "هل نختار هويتنا؟" ، "هل تعطى الهوية لنا أم أننا نخلق هويتنا؟". في عالم من التغيير يواجه الأطفال العديد من الأسئلة والنضالات أثناء فرز هوياتهم المتعددة. يبدأ الأطفال في طرح أسئلة الهوية في سن مبكرة. من أنا؟ من هي عائلتي؟ إلى أين أنتمي؟ لماذا تحتفل عائلتي ببعض الأعياد وليس غيرها؟ هذه كلها أسئلة قياسية يطلبها الأطفال لتحديد كيفية ملاءمتها لعالمهم.

ويعتبر إريك إريكسون (١٩٠٢-١٩٩٤) واحدًا من أوائل علماء النفس الذين أبدوا اهتمامًا صريحًا بمشكلة هوية الطفل. وهي ظاهرة

١) السابق: ص٤٤.

اجتماعية وثقافية معقدة، تتضمن مجموعة متنوعة من تمثيلات الطفل عن نفسه وعن العالم وحول مكانه في هذا العالم.

وهي أيضًا بنية ديناميكية تتغير بسرعة تحت تأثير البيئة والتعليم والأسرة. في مرحلة الطفولة، والهوية هي ظاهرة تابعة ، وهناك الكثير من العوامل اللاواعية تؤثر على أنماط السلوك ، والعلاقات، وتشكل هوية الطفل تحت تأثير العوامل والصور النمطية المختلفة.

وإريك إريكسون أحد أوائل العلماء الذين وصفوا مشاكل هوية المراهقين. وكان تطوير الهوية أحد أكبر مخاوف إريكسون في نظريته.

أهمية تعزيز الهوية الوطنية لدى النشء وتنمية قيم الانتماء:

توحدت دعوات الأكاديميات والباحثات خلال ندوات اليوم الثاني للفعاليات الثقافية للمهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية٣٠) التي استضافتها جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن إلى أهمية تعزيز الهوية الوطنية لدى النشء، وتنمية قِيَم الانتماء والولاء لدى أفرادها.

وأكدت الدكتورة/ عزة بنت عبد الرحيم بن شاهين، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد بجامعة طيبة في دراستها عن أهمية دور الأسرة في تنمية روح الوطنية والمواطنة في نفوس أطفالها من خلال غرس السلوكيات والممارسات العملية الدالة على حب الوطن، والانتماء له، مؤكدة أن الأسرة المستقرة التي تُشبع حاجات الطفل، تعد عاملاً مهما من عوامل سعادته واتِّزانه وتكامل شخصيته، ومِن ثَمَّ قدرته على التفاعل بشكل إيجابي مع المجتمع.

لفتت إلى أنه لا تعارض بين مفهوم الانتماء الوطني، وبين الشريعة الإسلامية، وتابعت: الانتماء الوطني مثله مثل باقي أشكال الانتماء الأخرى، يجب أن ينظر إليه باعتباره أحد مكونات دائرة الانتماء الأكبر، الانتماء إلى الإسلام دينًا وثقافة، ومشروعًا حضاريًّا. ودعت الدكتورة عزة في توصياتها المعنيين إلى الاستفادة من التجارب الناجحة في البلدان الأخرى من أجل وضع مناهج تثقف الطالب بمفاهيم حقوق الإنسان بصورة صحيحة وواضحة ومتكاملة، إضافة إلى عقد دروس نموذجية وطرق تدريسية، متنوعة ومميزة في عرض المفاهيم والمعارف المتعلقة بالديموقراطية والحريات العامة وسيادة القانون، وتقديمها للطلبة بصورة مشوقة ومتنوعة.

كما أوصت بضرورة بإشباع حاجات الشباب المادية والمعنوية؛ بما يسهم في قوة ارتباط الفرد بوطنه وسَعيه إلى استمرار تقدُّمه واستقراره، ومنها الحاجة إلى الأمن والحماية، والحاجة إلى إشباع المطالب الاقتصادية.

وشددت الدراسة على ضرورة وجود قاعدة معلوماتية حول التربية في حقوق الإنسان وتوثيقها وفق قنوات محددة في النظام التربوي، مع تنظيم الندوات وحلقات البحث والحوار والنقاش التي تتيح فيها مشاركة الهيئة التدريسية وأولياء الأمور والطلبة جميعًا، بما يكسب الطلبة مهارات الحوار والنقاش والتعبير والإصغاء وحل المشكلات.

وأشارت الدكتورة/ نوف إلى ضرورة تعزيز الثقافة الوطنية بنقل المفاهيم الوطنية للطفل، وبث الوعي فيه بتاريخ وطنه وإنجازاته، وتثقيفه بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن إلى جانب العمل على بناء وعي ابنها بتنمية مهارات التفكير الناقد، وغرس روح المبادرة، وتعويده على

العمل المشترك، وحب التفاهم والتعاون والتكافل والألفة، والاستعداد للدفاع عنه بالقلم واللسان والسلاح[١].

- **صفات المواطن الواعي.**

يؤكد جورج شهلا وآخرون في كتابهم عن الوعي التربوي على أهمية تنشئة الأفراد منذ الطفولة المبكرة على الاعتزاز بوطنهم فيبذل الفرد منهم أقصى الجهود لأداء واجباته في وطنه وتجاه العالم بأسره. كما أكدوا على أن الأمة العربية تعاني من سيطرة الروح الفردية والروح القبلية والكثير من التحديات التي تعيق النهضة الفعلية؛ ولهذا فإن التربية الوطنية هي الطريقة الصحيحة للقضاء على هذه المعضلات.. واستعرض المؤلفون في كتابهم أهم صفات المواطن الواعي الرشيد، منها:

* أن يؤمن بالله ويحدد أهدافه وسلوكه على ضوء القيم والمثل العليا.

* أن يعرف نفسه وأمته ويقوم بدوره نحوها لينال حقوقه.

* أن يعرف وسائل المشاركة الإيجابية.

* أن يعرف مكان وطنه من العالم ومكانته.

كما أكدوا على ضرورة تزويد المواطن بالمعلومات المطلوبة، وتنوير الأفراد بالقوانين المتعلقة بشؤون الوطن التي من شأنها

---

١) دور الأسرة في تنمية روح الوطنية والمواطنة في نفوس أطفالها، عزة بنت عبد الرحيم بن شاهين، مقال منشور في جريدة الجزيرة – المحليات ليوم الأربعاء ١٠ فبراير ٢٠١٦م.

توضح له طريقه في الحياة؛ كي يجعل إرشاداته مرعية في سلوكياته[١].

تربية الأطفال وغرس القيم والهوية الوطنية:

إن المرحلة الأولى من حياة الإنسان التي يطلق عليها علماء النفس مرحلة الطفولة تعتبر من أهم مراحل النمو التي يمر بها الإنسان؛ لأنها تعتبر الأساس في تكوين وتنشئة شخصية الإنسان، فإذا تربى الطفل على أسس التربية الإسلامية الصحيحة وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فمن الطبيعي أن يكون هذا البناء قائمًا على أساس قوي ومتين لا تزعزعه ولا تلعب فيه الرياح في مواجهة التيارات الفاسدة القادمة من المجتمعات الغربية أو الشرقية غير المسلمة بل يقف أمامها كوقوف الجبال الشاهقة الشماء التي لا تتأثر بعواصف الرياح القوية.

وتسعى التربية الإسلامية إلى بناء الإنسان المسلم بناء متكاملاً من جميع جوانب التربية كالجانب الإيماني والأخلاقي والاجتماعي وغيرها من الجوانب الأخرى، فهي مترابطة ومتكاملة مع بعضها البعض. وهذه التربية الإيمانية تقوم بتقوية صلة الإنسان بالله سبحانه، ومراقبته، وحبه والإقبال عليه بالتعبد له وفق ما شرع، وذلك يولد اطمئناناً في الروح ورضا بقضاء الله وقدره والتسليم له سبحانه في كل شيء.

---

١) الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، جورج شهلا وآخرون، دار العلم للملايين، دون طبعة (١٩٨٢م) ص٢٤٨ – ٢٥٨.

ومن مظاهر هذه الصلة الحسنة بالله، أن تعرف هذه الروح تكوين علاقات حسنة وحميمية مبنية على الحب والتقدير لجميع الناس الذين يلتزمون بمنهج الله في الحياة، وتقبل الآخر.

والتربية الإيمانية للطفل المسلم هي الصلة الدائمة التي تربط بين الطفل وربه سبحانه وتعالى في كل لحظة من لحظات حياته وكل عمل من أعماله لتثبيت العقيدة الإسلامية الصحيحة وتربية الضمير عنده وتنمية الوازع الديني لإحياء وتقوية معاني الإيمان لدى الطفل المسلم. وهذه التربية الإيمانية تساعد الطفل على فهم أمور دينه، وهي التي توجهه للسلوك القويم وفق تعاليم الدين، وهي من أهم جوانب التربية الأخرى؛ لأنها تعتبر الأساس في تربية الطفل؛ لأن الجوانب الأخرى من التربية الإسلامية مثل التربية الخلقية والاجتماعية والفكرية وغيرها ترتكز على التربية الإيمانية.

ومن هنا ينبغي على المربين – الوالدين والمعلمين وغيرهم – أن يربوا الأطفال على التربية الإيمانية لأهميتها في تكوين شخصية الطفل، ومن جوانب التربية الإيمانية للطفل في الإسلام: تلقينه كلمة التوحيد عند ولادته، تربيته على العقيدة الصحيحة، تربيته على محبة الله ومخافته، غرس حب الرسول – صلى الله عليه وسلم – في نفسه، تعليمه القرآن الكريم[1].

وأشارت الدكتورة لطيفة الكندري في كتابها إلى أن الطريق إلى الهوية الوطنية السليمة يبدأ من تربية الناشئة تربية قويمة أساسها قيم الولاء

١) مرجع الآباء في تربية الأبناء ص٣٢-٣٥.

والعطاء ومضاء العزيمة التي لا تعرف اليأس، فالفاعلية الفردية نتاج سياسات تربوية مستدامة(١).

وتأكيدًا على هذا فإن المواطنة المسؤولة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بقيم العمل والعطاء والذود عن حياض البلد، ولا معنى بلا فعل يترجم الشعار، وينقل القول إلى حيز الواقع الحياتي، ولا يزال الواحد منا يكتسب مهارات المواطنة حتى يشبع حاجاته في الانتماء، وهي عملية تراكمية نامية مستمرة لا تتوقف عند حد معين.

والناشئ يستقبل التربية الحسنة ويتواصل معها بسرعة فلا يتنصل من تبعاتها مما يعود نفعه على الجميع، والخطر كل الخطر في إهمالها؛ لأنه يؤدي إلى إكساب الناشئ العديد من السلبيات، منها ترك المدرسة، وتعاطي المخدرات ، والإضرار بأمن المجتمع.

من هنا كانت التربية الوطنية الجادة ضرورة حتمية لحياة البلاد والعباد، وبناء الهوية الوطنية للناشئة مسؤولية جسيمة تتطلب تضافر جميع الجهود المجتمعية خاصة وما نعيشه الآن من تحديات كبيرة على كافة المستويات.

ومن هنا نؤكد على أن الحاجة إلى المواطن الفعّال حاجة حتمية ودائمة، فإن صناعة المواطن الصالح المؤمن بدينه والواعي لأولويات وطنه، والفاعل في محيط بيئته، الذي يتبع القول الطيب بالعمل النافع باتت من أهم مستلزمات الدول في عالم متغير يعتبر صناعة الإنسان أثمن

---

١) نحو بناء هوية وطنية للناشئة ، لطيفة حسين الكندريّ، المركز الإقليمي للطفولة والأمومة – الكويت ، ط١ (١٤٢٧ه –٢٠٠٧م) ص١١.

استثمار وخير ادخار، والناشئ هو جوهر ذلك الاستثمار ومدار من مدارات نجاحه في شبكة العلاقات الاجتماعية ذات الجذور المحلية والأغصان الدولية.

فالتربية عملية إنسانية ديناميكية تراكمية وغرس المواطنة كذلك، فالمطلوب بناء هوية الإنسان في الوقت الذي نبني فيه الأوطان ... فالوطن ليس مؤسسات أو ترابًا أو نظامًا فقط، إنه الإنسان قبل كل شيء. فالوطن جزء من إنسانية الإنسان[١].

ولا شك في أن أعظم أهداف التربية قديمًا وحديثًا ، هو إيجاد الفرد الصالح أو المواطن الصالح، أو الإنسان النافع لنفسه وأمته، على الاختلاف الهائل جدًا حول مفهوم الصلاح والفساد تبعًا للاختلاف في العقائد، والقيم، وفلسفة الحياة، والهدف من الوجود.

ومن أهم معايير تنمية مرحلة الطفولة غرس المواطنة الصالحة عند الطفل منذ نعومة أظفاره[٢].

ومنهج تربية الإنسان متوقف على الأفكار والقناعات التي تشكل المهارات والعادات والسلوكيات، والمواطنة هي صناعة التربية، وهي

---

١) الإنماء الروحي والإصلاح الاجتماعي، عبد اللطيف بري، دار التعارف للمطبوعات، بدون طبعة (١٣٩٣ه، ١٩٧٩م) ص١٠٢.

٢) الاكتشاف المبكر لقدرات الذكاءات المتعددة بمرحلة الطفولة المبكرة،، محمد عبد الهادي حسين ، دار الفكر، الأردن- ط١(١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م) ص٧٤.

السبيل إلى ترجمتها إلى خصائص سلوكية واتجاهات عقلية عند الناشئين وغيرهم(١).

وفي كل الأحوال يجب أن توجه عناية خاصة إلى الوالدين والأسرة لمساعدتهم على فهم احتياجات الطفل في المرحلة المبكرة، وليكونا قادرين على توفير أسباب النمو السوي للقيم الخلقية والدينية والوطنية، ولمساعدة الطفل على التعبير الذاتي عن طريق تمكنه من اللغة، واكتساب مهارات التفكير، فضلاً عن سائر ضروب النشاط التي تؤدي إلى اكتمال شخصيته ونموه الجسدي والعاطفي والعقلي.

ولأن مرحلة الطفولة مرحلة تشرُّب وامتصاص للقيم، يقول فرويد: " إننا نحب ونكره، نخاف ونشجع، نشمئز ونقبل، نفعل ونترك، عواطف كمنت فينا منذ الطفولة، ولا ندري بها إلا بعد التحليل الشاق"(٢). لهذا اعتبر علماء النفس مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل تكوين الشخصية الإنسانية، وهي مرحلة تكون فيها النفس مهيأة لاستقبال واختزال ما يتعلمه الإنسان. لذا كان من أهداف برنامج رياض الأطفال في كليات التربية التأكيد على إعداد معلمة تنمي روح الولاء والانتماء والمواطنة لدى أطفال المرحلة.

---

١) النزعة العقلية في الفكر التربوي الإسلامي، سعيد إسماعيل علي، عالم الكتب، القاهرة- ط١ (١٤٢٧ه، ٢٠٠٦م) ص٢١٩-٢٢٥.

٢) التربية قبل المدرسة: تصورات علمية وعقائد نقدية، علي أسعد وطفة، وخالد الرميضي، مكتبة الطالب الجامعي – الكويت، بدون طبعة (٢٠٠٣م) ص٨٣.

- **دور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال.**

نشرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ٢٠٠٦م استراتيجية تطوير التربية العربية، وشددت في وثيقتها على المبدأ الوطني في التربية ويشمل الأهداف التالية:

* إن التربية هي الأداة الأساسية لغرس الروح الوطنية وحب الوطن في نفوس الناشئة.

* تعمل التربية على جعل الطفل منذ صغره محبًا لوطنه ومنتميًا إليه.

* تعمل التربية على بناء إنسان يحترم ويحب أبناء وطنه الذين يعيشون معه في نفس الأرض، ويتعاون مع الجميع من أجل الحفاظ على وحدة الوطن وثرواته وموجوداته.

* جعل الإنسان يشعر بأهمية وطنه في نموه العقلي والجسمي والانفعالي والوجداني، وأن الوطن هو الذي يساعده على تحقيق أهدافه الفردية التي يطمح إلى تحقيقها.

* تربية النشء وتعميق الإيمان في نفوسهم بأن حب الوطن هو أساس تنمو منه الاتجاهات والميول الإنسانية تجاه أمته العربية والإنسانية جمعاء[١].

١) استراتيجية تطوير التربية العربية (الاستراتيجية المستحدثة)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس (٢٠٠٦م) ص٩٥.

وقد لاحظ المربون تقبل الأطفال المعايير الاجتماعية وامتصاصها بحيث تصبح جزءًا من شخصيتهم؛ لذا يتوجب على المجتمع – ومن دون توقف – أن يشارك المعلم الأفكار والمشاعر التي يجب أن تغرس في الأطفال من أجل تحقيق تكاملهم مع الوسط الاجتماعي الذي يتوجب عليهم العيش في أحضانه. وإذا لم يكن الوطن يقظًا وحاضرًا من أجل توجيه الفعل التربوي وفق غايته الاجتماعية المحددة؛ فإن ذلك الفعل يوظف بالضرورة في خدمة العقائد الخاصة، وبالتالي فإن الروح الوطنية الكبرى تذوب وتنشطر إلى نزعات متعددة ومتناحرة[١].

ولم تعد الدول فقط هي المهتمة بتعزيز الانتماء الوطني بل أصبحت التكتلات السياسية والكيانات الدولية تمول المشاريع والدراسات والمؤتمرات المتعلقة بهذا الموضوع، وهناك دراسات أكاديمية وإعلامية متزايدة في هذا الأمر على الصعيد العالمي. ووجد الباحثون أن الكثير من المناهج المدرسية تتطرق إلى التربية الوطنية بصورة جزئية تفتقر إلى النظرة الكلية، وعليه يطالبون بأن تكون التربية الوطنية مبثوثة كوحدة كاملة في المناهج الدراسية من مرحلة رياض الأطفال إلى نهاية السلم التعليمي.

---

١) التربية والمجتمع، إميل دوركايم، ترجمة: علي أسعد وطفة، دار معد، دمشق، ط٥ (١٩٩٦م) ص٧٩.

وعلى هذا الأساس يطالب التربويون بمراجعة شاملة لطرائق معاملتنا مع الأطفال في الفصول والمنازل، والنظر في أساليبنا التربوية وأهدافها لتصويب الخلل.

وخلاصة القول إن القيم والتربية الوطنية ــ على مر العصور ــ تلعبان دورًا مصيريًّا في استمرار واستقرار الدول، ومن أسباب العناية بالتربية الوطنية اليوم أن العالم يعيش في تغيرات وصراعات كثيرة. فالدول الأوربية مثلاً تؤمن بأن تربية الناشئة أفضل وسيلة لتعزيز الحس الأوربي في ضمائر فتيانهم وتوضح لهم قيم وهوية الحضارة الأوربية، ودور المعلمين نشر ثقافة مشتركة تقلص حاجز اللغة.

التربية من أجل المواطنة أساس ازدهار المجتمع الديمقراطي؛ لذا يرى الكثير أن أول وأهم وظيفة للمدرسة في الأنظمة التي تنهج النهج الديمقراطي إعطاء جميع الأطفال التعليم الكافي كي يأخذوا حقوقهم السياسية كمواطنين بغض النظر عن أصولهم العرقية ومستوياتهم الاقتصادية ومكانتهم الاجتماعية.

فالطفل الذي يتعلم النظام والعفو والرفق والتعاون وسائر القيم النبيلة في بيئاته الأسرية والمدرسية والمجتمعية لا ريب أنه بصورة عفوية وبأدنى مشقة سيترجم ذلك السلوك المنضبط في شخصه عندما يكبر ويشتد عوده فيمارس دوره كمواطن راشد يحترم نفسه والآخرين، يحترم كذلك قوانين ولوائح بلده، ويبذل جهده كله لصيانة حقوق الوطن، والذود عن حياضه، ويسعى إلى جلب الخير لسماء قومه، كذلك يمارس حقوقه ويزاول واجباته

بوعي وحب وتميز حتى تصبح تلك الممارسات الكريمة هوية أصيلة له تدل عليه ولا يستغني عن نورها؛ لأنها مغروسة في أعماقه وآسرة لمشاعره، وموجهة لعقله. فالوطنية بلا قيم باعثة على العمل وبلا ولاء يصدقه الفعل كلمة جوفاء خادعة، وقبضة من الحروف المزيفة. فالوطنية ليست شعارًا نرفعه دون تطبيق، أو قماشًا نحييه في الصباح الباكر من دون وفاء، أو عبارات نرددها بصوت هادر في ساحة العلم من دون هدى، أو مواد دراسية نقررها في مدارسنا بلا تطبيق ولكن الانتماء مشاعر صادقة تستلزم ممارسات في غاية النبل في ضوء هوية نصطبغ بها، ونعيش معها وبها ومن أجلها.

بذلك تكون القيم وغرسها في نفوس أطفالنا والعناية بالهوية الوطنية وتحديد ملامحها وتوجيه حركتها وتنمية مساراتها حاجة من حاجات الإنسان والمجتمع. وهي حاجة ملحة تغذيها وتحركها الحاجة إلى الاتصال والأنس والجماعة والانتماء لها والالتزام بتوجيهاتها وقيمها ومعاييرها. كما أن العناية بالقيم والهوية الوطنية في نفوس اليافعين فريضة حضارية لازمة لمواجهة الأزمات المدنية في جميع الأوقات. وتشتد تلك الحاجة في حياة الناشئة؛ لأنهم أساس المسيرة، ولهذا فإن دراسة بناء الهوية وغرس القيم للأطفال قضية جوهرية في المجتمعات التي تنشد الحياة الآمنة المنتجة، وتهدف إلى تكوين جيل له عطاء متدفق لا ينقطع، ويتمتع برأي عام مستنير في مختلف المجالات الدينية والاقتصادية والصحية والثقافية والسياسية والترفيهية.

وفيما يلي بعض تجارب المجتمعات لتعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال:

يحظى التعليم في كثير من دول العالم بعناية واهتمام كبير في شتى مراحله، لاسيما المراحل الأولى خاصة مرحلة التعليم الأساسي؛ إذ هي الأصل والأساس الذي يمكن البناء عليه فيما بعد من مراحل تعليمية، وهو القاعدة الأصلية التي يمكن التأسيس الفكري عليها في المستقبل، ويسهل عليها غرس القيم التربوية والاجتماعية والدينية والثقافية المرجوة في نفوس الطلاب، التي تكون على استعداد تام في تلك المراحل التعليمية الأولى، لاستقبال القيم وهضمها جيدًا، ومن هنا تأتي ضرورة الاهتمام الجيد بالطلاب في تلك المرحلة، الذي يواكبه الاهتمام بالمعلم والمدرسة والمقررات المدروسة والإدارة المدرسية، وكل البيئة التعليمية المحيطة بالطلاب؛ حتى تتضافر الجهود وتتعاون في غرس قيم الولاء والانتماء والتعاون والاعتماد على النفس، وحب الوطن وحب العمل وتحمل المسؤولية والمحافظة على القواعد والأنظمة واللوائح ومعرفة الحقوق والواجبات وتنمية المواهب والقدرة على الإبداع والابتكار وغير ذلك من القيم.

كل هذا من أجل السعي لنهضة المجتمعات ورقي الأمم ومواكبة الصراع الحضاري والثقافي والتقدم التكنولوجي العالمي.

كل هذه القيم المرجوة لا يمكن غرسها في نفوس الطلاب في تلك المراحل التعليمية المتقدمة إلا من خلال توفير بيئة علمية، وظروف فكرية ملائمة للطلاب محفزة لهم، ومعلمون مبدعون قادرون على غرس تلك القيم، وتحقيق الأهداف المرجوة، ومدارس مجهزة بأحدث الوسائل

والأجهزة العلمية الحديثة، وإدارات مدرسية وتعليمية تملك من الخبرات الواسعة ما يمكنها من إتمام الحلقة التعليمية، وتحقيق الأهداف، وتنشئة الطلاب على النحو الأمثل، الذي يغرس في نفوسهم القيم المرجوة، ويجعلهم البذرة الصالحة للنمو، والمثمرة في تقدم المجتمعات ونهضة الأمم.

أولا – التجربة اليابانية.

لقد تناول الباحث **محمد رأفت الجارحي** في الفصل الثالث من رسالته[١] "القيم التربوية بالتعليم الابتدائي في اليابان" تنمية القيم التربوية وعلاقة المدرسة الابتدائية، وأهم الوسائط التربوية التي تسهم في غرس تنمية القيم التربوية في اليابان، وبعض أساليب القيم التربوية فيها، وأهم المعوقات التي تواجه تنمية القيم التربوية، وكيف واجهتها اليابان .

ولعل أبرز ما ينبغي أن نغرسه في نفوس أطفالنا ما أشار إليه الباحث في مقدمة الفصل بقوله: "الياباني عضو في فريق دومًا، سواء في الأسرة أو المدرسة أو الشركة، أو الأمة بأكملها"[٢]

وهذه الروح الإيجابية الفاعلة التي ينبغي غرسها في نفوس أطفالنا ليكون الطفل عنصرًا إيجابيًا فاعلاً في أسرته ومدرسته ومجتمعه وينشأ على تلك الروح، فروح التعاون والجماعة قيمة تربوية أساسية ينبغي على التعليم ان يغرسها في أطفالنا منذ المراحل الأولى.

---

١) تنمية بعض القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بمصر، محمد رأفت الجارحي، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الزقازيق، بدون طبعة (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٧م). ص١١٣– ١٧٩.

٢) السابق: ص١١٣.

ومن الأفكار البناءة التي أشار إليها الباحث في مقدمة حديثه عن تجربة اليابان لتنمية القيم التربوية لدى الأطفال ما نجح فيه اليابانيون من غرس أساطير دينية وعقدية ساعدت على وحدة وتجانس اليابانيين وتوجههم نحو عقيدة دينية واحدة، هذه العقيدة الدينية – لديهم – تربط بينهم وبين الأرض التي يعيشون عليها واستمد منها اليابانيون سلوك الانتماء الشديد والمتين للأرض والوطن والحاكم أو الامبراطور والتمسك بروح الجماعة وتحقيق الصالح والمنفعة العامة.(١)

ومن هنا نلمس من تلك التجربة قيمة التمسك بالدين لاسيما ديننا الإسلامي وتطبيق تعاليمه وأوامره ، الذي أولى الأديان والعقائد السماوية التي تدعو إلى قيمة المكان والوطن والارتباط به والولاء التام له، قال الله تعالى:" **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ** "(٢)، وقوله تعالى:" **وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ**"(٣)

ومن خلال الآيتين نستطيع أن نغرس في نفوس أطفالنا القيم الإيجابية والتربوية والدينية التي تدعوهم إلى حب الوطن، والولاء التام له، والارتباط به، وبذل الروح من أجله. فهذا ما يدعونا إليه ديننا الإسلامي الحنيف، ونذكرهم بقول النبي – صلى الله عليه وسلم – أثناء هجرته من

---

١)التربية المقارنة والألفية الثالثة، الأيديولوجيا والتربية والنظام العالمي الجديد، عبد الغني عبود وآخرون، دار الفكر العربي، ط١ (٢٠٠٠م) ص٣٧٠.

٢) سورة آل عمران/٩٦.

٣) سورة يوسف/٩٩.

مكة إلى المدينة المنورة وقوله في مكة: " وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ "(١)

فنأخذ من هذه الرواية النبوية القيمة الإيجابية التي تدعو أطفالنا وتغرس فيهم الولاء التام للوطن والمكان والارتباط النفسي والعشق الروحي للبيئة والوطن.

أيضًا تغرس فيهم طاعة الحاكم وولي الأمر؛ لأن هذه أوامر ربانية إسلامية، يقول تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ"(٢)

فطاعة أولي الأمر والبعد عن الانشقاق والاختلاف الفكري والديني من أهم أسس الولاء والانتماء والنجاح والتقدم والاستقرار، وهو ما ينبغي أن نغرسه في نفوس أطفالنا منذ المراحل الأولى ((ولا يزال الدين مصدرًا أساسيًا للقيم التربوية اليابانية في كثير من مجالات الحياة، ونجاحه في مجال التعليم)).(٣)

ونحن أولى بالتمسك بالتعاليم الدينية الإسلامية؛ لتكون المصدر الأول والأساس الذي يُستمد منه القيم التربوية والأخلاقية لنغرسها في نفوس أطفالنا منذ النشء.

---

١) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ) ، دار الفكر – بيروت، بدون طبعة (١٤١٤هـ – ١٩٩٤م) ، كتاب المناقب – باب فضل مكة ٥/٧٢٢ ح(٣٩٢٥).

٢) سورة النساء/٥٩.

٣) تنمية بعض القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بمصرص١٢٢.

ومن القيم التربوية التي سعى التعليم الابتدائي لتنميتها لدى التلاميذ في اليابان دراسة تاريخ اليابان[١]؛ مما زاد الإحساس بالهوية الوطنية، ودعم حماستهم للوطن، والإحساس بالعزة الوطنية.

فما أحوجنا لغرس تلك القيم الوطنية والتربوية في نفوس تلاميذنا من خلال دراسته تاريخ الوطن، وكفاحه، وجهاده، وجهود قادته وحكامه في سبيل نهضته، والسعي إلى توحيد أرجائه ومناطقه، وتوحيد كلمته؛ ليصبح وطنًا قويًا موحدًا ، وسرد تاريخ الأبطال الذين جاهدوا في سبيل نصرته وتقدمه؛ مما يعزز ويعمق قيم الارتباط بالوطن والانتماء والولاء له، وحب التضحية والجهاد في سبيله، وسبيل رفعة شأنه والدفاع عنه، يقول تعالى: "**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**" [٢]

ولنغرس في نفوس أطفالنا قيمة الشهادة، ومنزلة الشهداء عند الله وأجرهم وثوابهم العظيم الذي أعده الله لهم في الأخرة .

ويتعمق هذا بالولاء التام للوطن من خلال سرد غزوات النبي(صلى الله عليه وسلم) والصحابة(رضوان الله عليهم) والفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، وعبر تاريخ الدولة الإسلامية؛ مما يعمق الإحساس بالقومية وحب الأمة العربية والإسلامية.

ونخلص مما سبق إلى أن التعليم والاهتمام به يُعد مصدر أساسيًا للتربية الأخلاقية، وغرس القيم التربوية في نفوس أطفالنا، وهو القادر

---

١) السابق: ص١٣٠.

٢) سورة آل عمران/١٦٩.

على زرع الولاء في نفوسهم، بداية من ولاء الأبناء للآباء في المنزل، ثم الأصدقاء، ثم الولاء للوطن والحاكم وولي الأمر، والتعليم عماد بقاء الوطن وتقدمه ونجاحه.

وهو من إيجابيات التجربة اليابانية في غرس قيم الولاء والانتماء لدى التلاميذ والأطفال وهم نواة المجتمع وبذرته التي تنمو وتثمر في ربوعه فيزدهر ويتقدم.

ومما نجح فيه التعليم الياباني أنه زرع في نفوس تلاميذه خاصة، وأفراده عامة قيمة التفاني في العمل، ومضاعفة الإنتاج بكل السبل. وقد نجحت اليابان في ذلك نجاحًا كبيرًا متحدية عقبات ثلاث: عدد السكان الكبير، الأرض المحدودة، عدم توافر الثروة الطبيعية.[١] ورغم كل ذلك آمنو ونجحوا في استخدام أعظم الأسلحة وهو سلاح الإنسان أو العنصر البشري الياباني.

و نأخذ من تلك التجربة أبرز القيم الإيجابية التي نغرسها في نفوس أطفالنا، وهي الاعتماد التام على النفس، والقدرة على الابتكار والنجاح، وتحدي الصعاب، وتجاوز العقبات مهما عظمت خطورتها، وذلك بالجهد، والمثابرة، والتفكير، والإبداع، والتنظيم، وتقديم وابتكار الحلول لما قد يواجههم من صعوبات ومشكلات، وهكذا تتقدم الأمم وترقى بسواعد أبنائها بعد غرس قيمة الوعي بقدرات العقل البشري ودورها في النهضة والتقدم في نفوس أطفالنا، ومن هنا نغرس فيهم قيمة العلم والعمل في آن واحد.

---

١) تنمية بعض القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بمصر ص١٣٧.

ـ فلسفة التعليم في اليابان:

وكان من أبرز ملامحها كما ذكرها الباحث.[1]قدسية الأرض وطبيعتها القاسية التي جعلت الفرد متعاوناً، ودفعته إلى الاهتمام بالذات، هذا إلى جانب تغليب روح الجماعة والتعاون والترابط بين الشعب والحاكم والأرض المقدسة، هذا إلى جانب العقيدة واللغة، والعناية بالأسرة فهي مصدر النظام الاجتماعي، أما من ناحية الثقافة فلم تتهافت اليابان على استيراد الأفكار التربوية إلا ما يلائم التربية والفكر الياباني.

ومن هنا نلمس قيمة غرس الولاء والانتماء للوطن والأرض في نفوس الأبناء، والارتباط النفسي والعشق الشديد للمكان والوطن؛ إذ هو من أهم أسس التربية وعوامل نجاح وتقدم المجتمعات والأمم؛ لما يتمكن في نفس الطفل من حب، وولاء، واجتهاد، وعمل، وسعي في سبيل نهضة وطنه ورقي مجتمعه، وهي قيمة تربوية فاعلة وإيجابية.

ومن القيم التربوية البارزة والإيجابية كذلك غرس روح التعاون والمشاركة مع الآخرين في نفوس الأبناء، فالمجتمع حلقة تكتمل بكل أفرادها ومؤسساتها بحيث يؤدي كل فرد دوره وما عليه تجاه وطنه ومجتمعه؛ فنغرس فيهم معنى التعاون والتكامل والمشاركة، فالمجتمع جسد واحد، وكل منا عضو فيه يؤدي دوره المطلوب وصولاً إلى النجاح والرقي، مما يعمق في نفوس الأبناء روح الولاء للوطن والمجتمع والحاكم أو ولي الأمر.

---

١) السابق :ص١٣٧- ١٣٨.

كما نأخذ من تلك الفلسفة الاهتمام والعناية التامة بالعقيدة واللغة، فالتمسك بالدين والعقيدة الإسلامية – الذي لابد وأن نغرسه في نفوس الأبناء – والتمسك بأوامرها واجتناب نواهيها من أهم عوامل ومقومات النجاح والرقي والتقدم، هذا إلى جانب ضرورة إتقان اللغة العربية والاعتزاز بها، فالعقيدة الإسلامية، ولغتنا العربية هما من أهم سبل ووسائل الولاء للوطن والقومية العربية والإسلامية التي نسعى إلى غرسها في نفوس الأبناء.

وهناك ملمح لا يمكن إغفاله وهو الاستفادة من ثقافة الآخرين وفكرهم، ونأخذ ما يلائم مجتمعاتنا العربية والإسلامية فنأخذ الإيجابيات، ونترك السلبيات التي من شأنها الضرر بالمجتمع والأمة.

ـ المدرسة الابتدائية في اليابان وتنمية القيم التربوية.[١]

ونناقش ذلك من خلال عدة نقاط، هي: فلسفتها، أهدافها، المقررات الثقافية والأنشطة، المعلم، المناخ المدرسي:

- الفلسفة

وتعتمد على الدعم المالي السكاني للتعليم الابتدائي، مع مراعاة حالة كل منطقة جغرافية من الغنى والفقر، كما أنه لا رسوب في مرحلة التعليم الأساسي الإلزامي لمدة تسع سنوات، بشرط الحضور التام.

ونأخذ من هذه الفلسفة ضرورة الاهتمام التام بالعملية التعليمية، والدعم السكاني ماديًّا للتعليم الابتدائي خاصة، والتعليم بمراحله بوجه عام؛ وذلك من خلال العناية بالمدرسة –مكانًا، ومنشآت، وأثاثًا، ومكتبات، ونحوها،

١) السابق: ص١٤١.

والاهتمام بالمعلم ودعمه ماديًّا باعتباره من أهم أدوات العملية التعليمية، وتوفير سبل الراحة للمعلم والتلميذ في آن واحد، مع ضرورة توزيع هذا الاهتمام وتلك العناية على كافة المناطق والمدن.

أيضًا عدم اعتماد الرسوب للطلاب في المرحلة الإلزامية، وإن كان من سلبياته إهمال الطالب وعدم اهتمامه. فيمكن التغلب عليه من خلال أن نغرس في نفوس الأبناء والطلاب تحصيل العلم من أجل العلم، والرقي والتقديم، وليس من أجل الاختبار والنجاح، كما نغرس فيهم حب الطموح مع السعي والجد والاجتهاد والعمل، ومن ثَمَّ سنجد نتائج إيجابية لا محالة، ولا يخفى دور المعلم والمدرسة في ذلك.

- **أهداف المدرسة الابتدائية في اليابان:**

يهدف التعليم في اليابان إلى التنمية الكاملة للشخصية، سعيًا إلى تربية شعب سليم عقلاً وجسدًا، يحب الحق والعدالة ويحترم العمل، ولديه إحساس عميق بالمسئولية.[١]

إن الهدف الحقيقي للتعليم بكافة مراحله ومؤسساته، إنما هو بناء شخصية متكاملة علميًا وفكريًا ودينيًا واجتماعيًا، ومن ثَمَّ بناء مجتمع راق متحضر فكريًا وثقافيًّا، محب للحق، ومحقق للعدالة بين طبقاته، محترم للعمل، يعرف حقوقه وواجباته وما له وما عليه.

فإذا نجح التعليم بمؤسساته عامة، والتعليم الابتدائي خاصة في غرس تلك المفاهيم والقيم التربوية في نفوس الأبناء والنشء؛ تحقق المطلوب وأمكننا بناء مجتمع راق متحضر يعمه العمل والحق والسلام. واستطعنا

١) السابق: ص١٤٢.

بناء أمة واعية تواكب الفكر الحضاري، وتساير تلك النهضة العلمية والثقافية للأمم المتقدم.

- **المقررات الثقافية والأنشطة:**

يدرس الطلاب في المرحلة الابتدائية في اليابان عددًا من المقررات والموضوعات الدراسية، تتمثَّل في: اللغة اليابانية، والحساب، والعلوم، والدراسات الاجتماعية، والموسيقى، والفنون، والتربية البدنية، والحرف اليدوية، إضافة إلى التربية الأخلاقية، والقراءة والكتابة.

ومما يُستفاد من التجربة اليابانية العناية والاهتمام- خاصة في الصفوف الأولية – بتعليم التلاميذ القراءة والكتابة. فهي الأساس الذي نبني عليه والقاعدة التي نرتكز عليها؛ لتمكين طلابنا من إكمال المسيرة والتفوق في سائر المقررات، كما لا نغفل دور المؤسسة أو المدرسة الابتدائية في تنمية مهارات الطفل الحرفية وموهبته، إضافة إلى جانب تعليمه وتثقيفه.

وهذا ملمح إيجابي لا يمكن غض النظر عنه، فدور المدرسة يتطرق إلى اكتشاف تلك الموهبة الحرفية والصناعية لدى النشء منذ البداية، ومساعدة التلاميذ والأطفال على الإبداع والابتكار.

ومن أبرز ملامح التجربة اليابانية محاولة إكساب التلاميذ القدرة على البحث والاطلاع، والاعتماد على النفس في تحصيل العلم، خاصة عند دراسة مقرر الدراسات الاجتماعية، فالكتب فيها ليست مهمة، إنما يعتمد التدريس فيها على حوار الطلاب ومناقشتهم، وتكليفهم بعمل أبحاث، وما يتبعه من البحث في المكتبة حول الموضوع.

وهذه الطريقة نموذجية في العملية التعليمية في تلك المرحلة بالذات؛ ذلك لأنها تغرس في التلميذ الاعتماد على النفس، والبحث والاطلاع

وتحصيل المعلومات من مصادر مختلفة ومتنوعة؛ فتزداد الثقافة ويتسع الأفق، والبعد عن التلقين في تحصيل المعلومة، كونها وسيلة تقليدية تبني عقلية تعتمد على الحفظ والتخزين، أما طريقة البحث والحوار والمناقشة فإنها تبني عقلية مبتكرة مبدعة وهو ما ننشده من الطلاب ونسعى إليه.

كمالا نغفل دور مقرر التربية الأخلاقية في غرس مفاهيم النظام والتعاون والطموح والعمل الجاد، والحرية، والعدالة، والحقوق والواجبات.. وغيرها من المفاهيم التربوية التي ينبغي غرسها في نفوس الأبناء.

- **المعلم (معلم المدرسة الابتدائية في اليابان)**

وهو يمثل القدوة ذات التأثير الفعَّال في السلوك والأفعال والتصرفات، كما أن مهمته غرس تلك القيم التربوية والأخلاقية المنشودة، فلا تقتصر مهمة المعلم أو دوره عند الدور الأكاديمي، إنما يمتد إلى حدود أبعد وآفاق أوسع، فهو المثال الذي يحتذي به الطلاب في النظام والدقة والعمل والاجتهاد والسلوك والكلام، هذا بالإضافة لكونه مصلحًا اجتماعيًا من خلال التعرف على كافة مشاكل التلميذ ومعوقاته، محاولاً حل تلك المشاكل والتغلب عليها، هذا إلى جانب الإرشاد الدراسي ومساعدة التلميذ على الجد والاجتهاد وتحصيل العلوم والثقافة.

ونأخذ من هذا ضرورة أن يكون المعلم في تلك المراحل التعليمية الأولية خاصة النموذج الأمثل للشخصية الواعية، المثقفة، المجدة، المجتهدة، الصادقة، المتعاونة، المتواضعة، والقريبة من التلاميذ، المتمتعة بقدر وافر من الثقافة والعلوم، والمشاركة وبصدق في بناء الأفراد والمجتمعات، والإسهام في رقي الوطن وتقدمه من خلال بناء العقول وتربية الفكر والأخلاق.

- **مناخ المدرسة الابتدائية في اليابان:**

ونخلص من التجربة اليابانية – في ملمح المناخ المدرسي – إلى أن مدير المدرسة إنما هو قيادة تربوية مسئولة تمام المسئولية عن سلوك التلاميذ بل والمعلمين.

كما يهتم المناخ المدرسي اهتمامًا كبيرًا بحب التعاون وغرسه في التلاميذ، وحب الجماعة، والمساواة، وتحمل المسئولية، والحماسة، والجد في العمل، والإصرار، والتطوع.[١]

هذا إلى جانب اهتمام المدرسة الشديد بالرياضة والتغذية وصحة البدن، فالعقل السليم في الجسم السليم، وبقيم تربوية مهمة كاحترام الآخرين، وآداب الحديث والمجلس، والنظافة العامة.

ونأخذ من ذلك المناخ قيمة الولاء للمؤسسة، وتحمل المسئولية الكاملة، والحفاظ على تلك المؤسسة التعليمية، والأمانة، وإتقان العمل. كما في قول النبي (صلى الله عليه وسلم): ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه))[٢]، والتفاني في العمل الجماعي والتطوعي، والتعاون، والمشاركة المجتمعية، والجد والنشاط والمثابرة وصولاً إلى الهدف المنشود.

---

١) السابق: ص١٥٠.

٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي(ت٨٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر – بيروت، بدون طبعة (١٤١٤هـ – ١٩٩٤م) ، كتاب البيوع – باب نصح الأجير وإتقانه ٤/١٧٥-١٧٦ ح (٦٤٦٠)، مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب المصرية – بيروت، ط١(١٤١٨هـ – ١٩٩٨م) ٧/٣٤٩ ح (٨٣٨٦).

ثانيا- التجربة المصرية.

القيم التربوية بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي بمصر (المدرسة الابتدائية)

المدخل التاريخي:

إن الواقع الثقافي والديني في مصر يختلف – بالطبع – عن مثيله في اليابان، فالعقيدة منزَّلة من السماء بما فيها من قيم، وأخلاق، وعبادات، وآداب، وسلوك، ونظم، ومعارف. أما اللغة فهي لغة القرآن والتراث الأدبي ... [1].

ومن ثَمَّ فالشريعة الإسلامية هي الإطار الذي تتحرك فيه القيم التربوية. ولعل أهم وأبرز الفترات التاريخية لتعليم القيم التربوية في التعليم الابتدائي ما بعد عام ١٩٥٢م، وربط التعليم بالعمل، ومحاولة تغيير وتطوير النظم والأسس التربوية بما يوائم التطور الحادث في المجتمع والتطور الحادث في الحياة والعالم بوجه عام.

وكانت أهم الأهداف المنشودة من دراسة اللغة العربية في تلك الفترة: الاعتزاز باللغة العربية، والاعتزاز بالقومية العربية، وأمجاد العروبة، وإبراز فكرة الأمة العربية، وطبع التلاميذ على الشيم العربية الخالدة من شجاعة، وبطولة، ونجدة، ومروءة، ومناهضة الاستعمار، والدفاع عن الوطن العربي، وبيان دور الأمة في خدمة الحضارة[2].

---

١)مشكلات الشباب والحلول المطروحة والحل الإسلامي، عباس محجوب، قطر، ط٢(١٩٨٦م) ص٣٤.

٢) موقع وزارة التربية والتعليم، مكتب المستشار الفني، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (١٩٥٨م) ص١٦.

ونأخذ من هذه القيم التربوية والثقافية قيم الولاء والانتماء للغة العربية وحضارتها، وكذلك الولاء التام للوطن والقومية العربية، وغرس فكرة الوطن العربي الواحد في نفوس التلاميذ، والانتماء للعربية، والإيمان بوحدة الصف والوطن العربي، وأن العرب شعب واحد ووطن واحد، فمهما فصلت بينهم الحواجز الجغرافية والمصطلحات والسياسة فما يعزز لدى التلميذ بأن العرب والعروبة أمة واحدة يجمعها رابط الدين واللغة، ويظهر ذلك جليًّا، ويغرس في نفس التلميذ من خلال دراسة التاريخ العربي، كما يستطيع الطفل معرفة أعداء الأمة ويحددهم ويعلم مخاطرهم، ويعرف كيفية مواجهتهم، وكلها قيم تربوية وثقافية إيجابية تستطيع بناء إنسان عربي يؤمن بالوحدة، وبالقومية العربية، وبالسعي والعمل للحفاظ على الوطن والأمة، والدفاع عنها فكريًّا، وثقافيًّا، وحتى عسكريًّا.

وقد حاول التعليم غرس قيم العمل من خلال المقررات الدينية، ودعوة الدين للعمل، فالعمل عبادة، وكسب الرزق بطرق مشروعة، وتحمل المسؤوولية، .. ونحوها.

وكذلك غرس قيم التعاون من خلال العطف على الآخرين، والإحسان إلى الجيران، ومشاركتهم، وعدم التعرض لأحد بالإيذاء، والإيمان بحق الفقراء ومساعدتهم ... وغير ذلك[١].

وإن كانت أبرز السلبيات قد ظهرت في الاعتماد على الكم وليس الكيف، والجودة من خلال زيادة المقررات والحشو النظري، هذا إلى

---

١) تخطيط التعليم الابتدائي دور المعلمين والمعلمات- دور المعلم في التربية الدينية للصف السادس، وزارة التربية والتعليم، مطابع الأهرام، القاهرة،(١٩٦٩م) ص٥٧-٥٨.

جانب زيادة كثافة الفصول، والدراسة لفترتين صباحية ومسائية، وضعف الإمكانات المادية، والوسائل التعليمية[١].

ومن ثَمَّ لابد هنا من وقفة نشير فيها إلى ضرورة العمل على توافر الإمكانات المادية العلمية والتعليمية من خلال زيادة عدد المدارس بشكل كاف؛ لتقليل كثافة التلاميذ، فيزيد الاستيعاب، وتوفير الأثاث الملائم للطالب، والاهتمام بالوسائل التعليمية بقدر كاف، وإعداد أساتذة ومستشارين لوضع مناهج ومفردات ملائمة لمستوى التلميذ، وفكرة مراعاة جوانب التنظير والتطبيق حتى ينعكس ذلك إيجابيًّا على التعليم منذ التنشئة.

وفي بداية السبعينيات وتطبيق مرحلة التعليم الأساسي الذي يمتد إلى تسع سنوات – ما بين ست سنوات ابتدائي، وثلاث سنوات إعدادي – ، فقد طالت هنا مرحلة التعليم الأساسي وامتدت، هذا إلى جانب الاهتمام بالجانب المعرفي والجانب المهاري في آن واحد بما يتماشى ومتطلبات العصر الحاضر والعناية التامة بالتلميذ بتوفير الظروف التعليمية الموائمة لقدراته العقلية، ومحاولة التغلب على الصعوبات والمشكلات المرتبطة بكثافة الفصول والمقررات الدراسية، ومحاولة إعداد التلميذ ثقافيًّا، وعلميًّا، وأخلاقيًّا، وقوميًّا، والاهتمام بمقرر التربية الدينة وغير ذلك؛ مما يغرس ويعزز في التلميذ قيم الولاء والانتماء لوطنه ومجتمعة وأمته العربية[٢].

ومن ثَمَّ نأخذ من تلك المرحلة ضرورة التغلب على المشكلات التعليمية، ووضع مقررات متطورة باستمرار تواكب التطور المجتمعي

---

١) تنمية بعض القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بمصر، ص١٨١.

٢) السابق: ص١٨١-١٨٢.

والعالمي الحاضر، وتتماشى مع قدرات التلميذ العقلية والنفسية؛ ليـــنعكس ذلك بالإيجاب، وننجح في صناعة إنسان المستقبل القادر علـــى الإبـــداع والابتكار والعطاء، ومواجهة التحديات الثقافية والحضارية، ومسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي الحاصل الآن.

القيم التربوية بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي بمصر.

المدرسة هي المكان والبيئة المناسبة القادرة على غرس القيم التربوية والأخلاقية في نفوس التلاميذ، وتعزيز قيم الولاء والانتماء لديهم للوطن والمجتمع والأمة.

أولاً- **فلسفة الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بمصر:**

تتلخص أهم مبادئ التعليم الأساسي في كونه: تتكامل فيه النواحي النظرية والعملية، ويرتبط ببيئة التلاميذ، محاولاً تأكيد وتحقيق الذات وتعزيز انتماء التلميذ لوطنه، وينمي في التلاميذ الإيجابية والقدرة على التفكير والقول والعمل والابتكار.[١]

إن أهم ما يميز التعليم –عامة – وفي مراحله الأولى والأساسية خاصة هو قدرته على تنمية الإبداع والابتكار لدى التلميذ بشتى الطرق والوسائل التربوية والعلمية؛ فينشأ التلميذ قادرًا على التنمية والإبداع والابتكار والتجديد غير معتمد على الحفظ والتخزين والتقليد، إنما يخلق التعليم فيه الأصالة، والاعتماد على الذات في العمل، والتفكير، والإنتاج، وتغيير الواقع، والقدرة على حل المشكلات، ومواجهة الصعاب.

---

١) السابق: ص١٨٦.

وهذه ثمرة التعليم في تلك المرحلة الأولية التي تستطيع استيعاب التلميذ، وتمتلك القدرة على تشكيله وتنشئته فكريًّا وتربويًّا وأخلاقيًّا، وإعداده علميًّا وثقافيًّا. ومن هنا تأتي أهمية التعليم وفلسفته في تلك المرحلة.

وتتمثل وظيفة المدرسة الابتدائية في تنمية القيم ودورها في تعريف التلاميذ القيم الأساسية، ومساعدتهم على تكوين وجهات نظرهم حول تلك القيم، وإكساب التلاميذ عادات وقيم النظافة، والنظام، والدقة، وتحمل المسؤولية، والعدالة، والأمانة، والصبر، والإخلاص، والوفاء، وحرية الرأي واحترام الآخر .. وغيرها من القيم، وتزويد التلاميذ بكافة القيم السلوكية، والاجتماعية، والتربية الدينية الصحيحة، والمعاني الربانية، وقدرتهم على المشاركة المجتمعية.[١]

ومن هنا يبدو دور المدرسة الابتدائية كمؤسسة وبيئة تربوية وتربة صالحة لغرس وإنماء القيم التربوية والأخلاقية والدينية والاجتماعية والسياسية لدى التلاميذ في مرحلة النشء والطفولة. فينشئون على قيم سلوكية وتربوية مهمة، ويكتسبون مهارات ثقافية وعلمية تجعلهم نواة صالحة وثمرة نافعة لوطنهم ومجتمعهم، وتغرس فيهم روح العمل والنشاط والقدرة على الإبداع والابتكار والتجديد ومسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي المعاصر، وتعمق في نفوسهم قيم الولاء والانتماء للوطن والأمة.

---

١) السابق: ص١٨٨.

ثانيًا-أهداف الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مصر.

وتتمثل في تطوير المناهج والمقررات الدراسية بما يواكب المجتمع وتطوراته وامتزاج التنظير والتطبيق، والعمل على النمو المتكامل للطفل وجدانيًّا وروحانيًّا واجتماعيًّا، واكتسابه مهارات يدوية وجسدية وأخلاقية وثقافية، وتزويده بخبرات حياتية وبيئية ووطنية وعالمية.(١)

إن أبرز أهداف التعليم – في تلك الفترة – هي إعداد مناهج ومقررات دراسية تتوائم وثقافة التلميذ وقدراته العقلية والذهنية والنفسية، ومتماشية في الوقت ذاته مع الحياة العلمية والعملية، ومواكبة التطورات المجتمعية الحاصلة في المجتمع، التطورات العلمية والحضارية والثقافية في العالم الخارجي؛ فينشأ التلميذ منذ البداية قادرًا على مواكبة تلك التطورات الحضارية والثقافية والنهضة العلمية العالمية؛ فيصبح غرسًا صالحًا لمجتمعه واضعًا وطنه ومجتمعه في مكانة قادرة على تحدي تلك التطورات والنهضات، ويجد لنفسه ووطنه مكانًا بينها. ومن هنا تأتي قيمة التعليم وأهميته في تلك المرحلة.

ويأتي دور الإدارة المدرسية ممثلة في مدير المدرسة الذي ينبغي إعداده إعدادًا تربويًّا سليمًا بحيث يكون الحافز والمعين للمعلمين، قادرًا على التغلب على كافة الصعوبات والمعوقات التي قد تعوقهم في سبيل تحقيق كل القيم والأهداف التربوية المنشودة، كذلك قادرًا على تحمل

١) السابق: ص١٩٠ - ١٩١.

المسؤولية يملك مهارات القيادة والمتابعة الدائمة والمستمرة لسير العملية التعليمية.[١]

ونخلص من ذلك إلى أن الإدارة المدرسية ممثلة في مدير المدرسة عليها العبء الأكبر في تحقيق الأهداف التربوية، وغرس القيم وإنجاح العملية التعليمية في أية مؤسسة تعليمية أوعلمية- خاصة في المرحلة الابتدائية – من خلال توفير الخبرات الإدارية والعملية والتربوية لدى المدير، والإحساس التام بالمسؤولية تجاه التلاميذ، والإخلاص في العمل، والقدرة على الإدارة والإلمام بفنونها ووسائلها ومتطلباتها وقيمتها، ومن ثَمَّ يمكن القول إن أهمية إلمام مدير المدرسة بالإدارة ووسائلها وأساليبها ومتطلباتها لا تقل أهمية عن صناعة المقررات والأهداف والقيم التربوية، كما أنه بمهاراته وخبراته وقدرته على تحمل المسؤولية واتخاذ القرار يستطيع قيادة مؤسسته بنجاح تام، ويكون عاملاً مهمًّا في غرس كل القيم التربوية والأخلاقية والسلوكية لدى التلاميذ، يساعده في ذلك المعلمون بقربهم من التلاميذ وتعليمهم وإرشادهم الدائم والمستمر، وبخبراتهم الواسعة وإعدادهم الجيد تربويًّا وسلوكيًّا وأخلاقيًّا ودينيًّا وثقافيًّا وتعاونهم وتفاعلهم الجيد مع إدارة المدرسة؛ ليكمِّل كل منهما الآخر.

وبذلك يصل الجميع إلى تحقيق الأهداف التربوية المطلوبة، وغرس قيم الولاء والانتماء للوطن والأمة.

---

١) أصول التربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب، ط١ (٢٠٠٩م) ص١٦٨.

ثالثًا- المقررات الثقافية بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي بمصر.

يساعد محتوى المقرر الدراسي التلاميذ في المرحلة الابتدائية على استيعاب وهضم المعلومات والأفكار التربوية والدينية والثقافية والعلمية والاجتماعية والسياسية المنشودة بما يتضمنه من أفكار وأهداف وسبل ووسائل تعليمية موائمة لفكر التلميذ في تلك المرحلة.

كما يسهم ذلك المحتوى في إبراز المواهب الفنية والأدبية والرياضية والعقلية لدى التلاميذ بما يحقق الفائدة ويغرس قيم مرجوة لديهم.

وقد حاولت وزارة التربية والتعليم المصرية استحداث مقرر الأخلاق والقيم لتلاميذ تلك المرحلة؛ وذلك لمواكبة التغيرات التكنولوجية التي يشهدها العالم المعاصر، ومن خلال اشتمال المقررات على جرعة تربوية تهدف إلى تنشئة جيل يحافظ على قيمه وتقاليده، ويتعامل مع معطيات العصر، ومسلحًا بأخلاقه المصرية والعربية الرصينة، وهذا المقرر يعتمد في ذلك على المواقف العلمية والأنشطة التي تتناسب مع نمو التلاميذ العقلي والانفعالي والوجداني .. [١].

كما يحاول المقرر الثقافي في تلك المرحلة غرس وتنمية قيم (العمل – التعاون – الولاء) كقيم فرعية.[٢]

---

١) تنمية بعض القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بمصر ص١٩٥.

٢) السابق: ص١٩٦ –١٩٧.

وذلك من خلال إدراك التلميذ أهمية إتقان العمل، وتعريفه فضائل العلم والعلماء، والمشاركة في بحوث مشتركة مع زملائه، والمشاركة في الأنشطة المدرسية المختلفة، واحترام الآخرين من زملاء ومعلمين، وطرق الحوار وسلوكياته، وتعلُّم اللغة العربية وإتقانها باعتبارها الركيزة الأساسية للعملية التربوية، وتعليمهم التاريخ والجغرافيا لغرس القيم العربية والإسلامية، وتعليمهم أمجاد العرب والمسلمين وتاريخهم المشرِّف.

هذا إلى جانب ما يمكن أن يقوم به المقرر الثقافي والمنهج من إشباع لحاجات التلاميذ وتوجيههم إلى العادات الإيجابية في الطعام، واحترام الآخرين، وضبط النفس، وآداب الحوار والحديث، وتأدية العبادات، والمحافظة على البيئة، والمحافظة على المنشآت الوطنية، وترشيد الاستهلاك للماء والكهرباء، والتخلق بالأخلاق الكريمة كالرحمة والعفو والعدل والسماحة ... ونحوها.[١]

ونخلص مما سبق بأمور يجب مراعاتها عند وضع المقرر الدراسي والثقافي الملائم لتلك المرحلة التعليمية، وضرورة أن يراعي قيم تربوية ودينية واجتماعية وثقافية وتاريخية مهمة. ترتبط تلك القيم بقدرات التلميذ، وتساعده على إدراك قيم ومفاهيم اجتماعية فتغرس في نفسه حب العمل والابتكار واحترام الآخرين والإفادة منهم، وقيمة الولاء للأسرة والأصدقاء والمعلمين، والولاء الأكبر للوطن والأمة بأثرها، والتمسك بالقيم والأخلاق الدينية الإسلامية، وتأدية العبادات على أتمِّ صورة مما يغرس في الطفل قيم دينية مرجوة ترتبط بالإخلاص، والوفاء، والأمانة، وضبط النفس، وحب الله والوطن والآخرين.

---

١) السابق: ص١٩٧- ٢٠٢.

والولاء التام للوطن والعمل على نهضته ورقيه والمحافظة على منشآته وثرواته وطاقاته والتفكير في زيادة وتنمية تلك الثروات والطاقات؛ فتغرس في التلميذ كيف يكون قادرًا على الإنتاج واستثمار الثروات لا مستهلكًا لها فقط.

وكيف يكون التلميذ من خلال دراسته للغة العربية والتاريخ الإسلامي ملمًّا بكل ذلك، ومدركًا قيمة اللغة وقدسيتها فهي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كما يغرس فيه التاريخ الإسلامي وفتوحاته وأبطاله قيمة الولاء والانتماء التام للوطن والأمة العربية والإسلامية من خلال معرفته بأولئك الأبطال الذين بذلوا دماءهم وحياتهم في سبيل نشر الدين الإسلامي في أرجاء العالم؛ فيزداد حبه وارتباطه بالدين والوطن والأمة.

كما تسهم معرفته ودراسته للجغرافيا في معرفته لحدود الوطن العربي، وأنه وطن واحد لا حدود تفصله، إنما هي حدود سياسية وضعها المستعمرون للتفريق بين أبناء الوطن الواحد والأمة الواحدة. ومن ثَمَّ يعرف التلميذ حدود وطنه العربي، كما يعرف أعداءه، ويزداد ارتباطه بأمته العربية والإسلامية.

رابعًا- معلم الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مصر.

يمثل المعلم دورًا إيجابيًّا فعَّالاً في تعليم القيم التربوية والأخلاقية والاجتماعية والدينية المطلوبة لتلاميذه، ومن ثَمَّ فمن الضروري إعداد المعلم إعدادًا جيدًا ليكون معلمًا للقيم التربوية التي تسعى المدرسة والمؤسسات التعليمية إلى غرسها في التلاميذ، فالمعلم هو القناة والمجرى الذي تصل من خلاله القيم التربوية والأخلاقية للتلاميذ؛ لذا فلابد من أن

يكون قناة صالحة للنقل، وقدوة حسنة يتأسى بها التلاميذ، فهو النموذج الأخلاقي والتربوي والديني أمامهم يقتدون به، ويستمعون إليه، هذا إلى جانب ضرورة أن يتوافر في المعلم قدرات علمية، وثقافية، وحصيلة خبراتية وافرة في مقرره الثقافي. وعلى ذلك لابد من توافر مجموعة سلوكيات للمعلم من أهمها:[١]

أنه موجه للتلاميذ ومعاون لهم في حل مشكلاتهم، ويحترم شخصية التلميذ وقدراته، كما أنه يحترم قواعد العمل، ويتواصل مع زملائه ويتعاون معهم، كما يحرص على استخدام لغة وأسلوب مهذب راقٍ مع تلاميذه وزملائه، مع ضرورة الاهتمام بالمظهر اللائق، كما أنه يمثل نموذجًا يُحتذى به في العطاء والتضحية والولاء للوطن والمجتمع والأمة.

ومن ثَمَّ فالمعلم هو أقوى الوسائل التعليمية وأهمها في غرس القيم التربوية والاجتماعية والدينية، وتعميق قيم الولاء والانتماء والعطاء والتعاون والعمل في نفوس التلاميذ؛ ذلك لاتصاله المباشر بتلاميذه، وتواصله المستمر والدائم معهم، وبما له من تأثير في نفوس التلاميذ، فهو أمامهم وفي أعينهم القدوة الحسنة والنموذج التربوي والأخلاقي والثقافي والديني الذي يهتدون ويقتدون به فيؤثر في نفوسهم ويشكل أفكارهم ومفاهيمهم وقيمهم التربوية والثقافية.

وبسبب هذا الدور الفعَّال والإيجابي للمعلم في غرس القيم وتوجيه التلاميذ، فلابد من الاهتمام بالمعلم اهتمامًا يليق به ويعينه في تأدية واجبه، كما أنه من الضروري أن تتوافر فيه كل مقومات الخبرة والمهارة والتميز

١) السابق: ص ٢٠٤.

الثقافي والتربوي والسلوكي والاجتماعي والديني؛ حتى يتمكن من غرس تلك الخبرات التربوية والثقافية في نفوس تلاميذه، ويكون الصورة المثلى إنسانيًّا ووطنيًّا ودينيًّا أمام أعينهم. ويكون المرشد لهم في حل مشاكلهم، وتذليل الصعاب والمعوقات التي قد تعتريهم وتواجههم أو تعوق غرس القيم فيهم.

ومن الضرورة بمكان أن يكون المعلم ملمًّا بكل وسائل التكنولوجيا والتعليم الحديثة؛ ليواكب العصر في وسائله التعليمية، ويمتلك مقومات الحكمة والخبرة والقدرة على القيادة والتوجيه، مع ضرورة القرب النفسي من التلاميذ، وحسن التواصل والتراحم بينه وبينهم، وقدرته على غرس الاعتزاز بالذات والوطنية والقومية العربية فيهم؛ لينجح في غرس قيم الولاء والانتماء للوطن والأمة في نفوس التلاميذ.

خامسًا- المناخ المدرسي للحلقة الأولى من التعليم الأساسي بمصر.

وهو البيئة التعليمية والظروف التي يعيش فيها أعضاء المنظومة التعليمية من معلمين ومدير وتلاميذ والعلاقات التي تربطهم وتحيط بهم.

وتمتاز هذه البيئة بمجموعة من الخصائص والصفات المميزة لها عن أي بيئة أو مؤسسة تعليمية أخرى.[١]

فهي بيئة تربوية مبسطة تنقل التراث الثقافي والعلمي بصورة مبسطة للتلاميذ، كذلك بيئة تربوية مطهرة مشبعة بالأخلاق الحسنة والفضيلة والتقوى، تحمي التلميذ من عوامل الانحلال، أيضًا بيئة تربوية

١) السابق: ص ٢٠٨.

متزنة تحفظ التلاميذ وسلوكهم وتكسبهم عادات صحية وعقلية وانفعالية منشودة.

ومن ثَمَّ فالمناخ المدرسي هو المكان والبيئة الملائمة التي ينشأ فيها التلميذ أو الطفل نشأة صحية علمية أخلاقية اجتماعية دينية، ويلقى رعاية تربوية تجعله فيما بعد عنصرًا إيجابيًّا فعالاً في مجتمعه؛ بما تغرسه فيه من قيم تربوية وثقافية، يستطيع التلميذ من خلاله أن يستوعب معاني وقيم العمل والتعاون وحب الآخرين، والبعد عن وسائل الانحراف والانحلال الفكري والأخلاقي، ويعرف معاني الفضيلة والأخلاق الحسنة، وقيمة الوطن والمجتمع الذي يعيش فيه، وتغرس في نفسه الطموح والاجتهاد والسعي الدائم لخدمة وطنه ومجتمعه وبيئته، والولاء التام للوطن والمجتمع والأمة.

ويستطيع هذا المناخ المدرسي والبيئة التعليمية تقديم دوره من خلال عناصره الأساسية ممثلة في المعلمين ذوي الخبرات والكفاءات الثقافية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية ليكونوا القدوة والنموذج الأمثل الذي يهتدي به التلاميذ ويسيرون على نهجهم، هذا إلى جانب مدير المدرسة وهو القائد الذي يقود مسيرة المؤسسة التعليمية بنجاح من خلال غرس روح العمل والتضامن والتعاون والحيادية والعدالة بين الجميع، وبث روح النظام والود والاحترام المتبادل بين عناصر المنظومة، والالتزام بالعمل وقوانينه وقواعده والسعي الدائم على تطوير مؤسسته ووسائله التربوية والتعليمية، مع ضرورة أن يتوافر فيه عوامل القيادة الناجحة من خبرات قيادية وإدارية وتربوية فعَّالة، مع الذكاء الإداري المطلوب فيستعين بروح الود والاحترام وإنكار الذات وحب العمل والتفاني فيه والإخلاص والانتماء للمكان والولاء للوطن والمجتمع، وهي قيم

ومعاني لا يألو جهدًا ولا يتوانى في غرسها في نفوس أعضاء مؤسسته من معلمين وإداريين وتلاميذ؛ حتى تتحقق الأهداف والقيم التربوية المنشودة؛ وذلك من خلال حب العمل والتعاون واحترام الآخر والانتماء للجماعة التي يعيش بينها ويعمل معها، والذي يغرس في التلميذ حب الوطن والولاء له.

تقييم تجارب المجتمعات في تعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال.

- **من سلبيات التجربة اليابانية.**

أشار الباحث في حديثه عن الموقع الياباني إلى أن موقع اليابان كان سببًا في فرض عزلة سياسية صارمة في بعض عصور اليابان عن العالم الخارجي قرابة قرنين، وكانت هذه العزلة الطبيعية والمصطنعة سببًا مكَّن اليابان وشعبها من المحافظة على استقرارهم وولائهم لوطنهم. (١)

في حين أرى أن العزلة لا يمكن أن تكون بأي حال من الأحوال سببًا في التقدم أو زرع قيمة الولاء والانتماء لدى الفرد .. بل لابد من الاتصال بالعالم الخارجي للإفادة منه، ومن حضاراته، وسياساته، والبعد عن سلبياته، كما لابد من الاتصال الخارجي لمواكبة التقدم العلمي والحضاري، وكذا معرفة أعداء الأمة الذين يتربصون بها، وكيف يفكرون ويدبرون؛ لنستطيع مواجهتهم والتصدي لهم. فلا يمكن أن تكون العزلة الجغرافية سببًا في غرس الولاء والانتماء.

ولغرس الولاء والانتماء لدى الأطفال خاصة وأفراد المجتمع عامة لابد من غرس القيم الدينية والتربوية والأخلاقية التي تدعو إلى الولاء

---

١) السابق: ص ١١٤ - ١٢٩.

والانتماء في النفوس وتحض عليها من خلال الأسرة والمدرسة والمجتمع، وليس من خلال سياسة العزلة عن المجتمعات والأمم.

- **من سلبيات التجربة المصرية.**

تتمثَّل أهم هذه السلبيات في: زيادة كثافة عدد الطلاب في الفصول الدراسية، وضعف الوسائل التعليمية، ووضع مقررات لا تتوافق مع قدرات التلميذ العقلية والنفسية، وتغليب جوانب التنظير على جوانب التطبيق، وضعف الاهتمام بالأنشطة والمواهب.

وخلاصة تقييم التجارب المجتمعية في تعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال تتمثل في أنه لابد لنا من ملء الفراغ الحضاري مما وصلت إليه المجتمعات الأخرى من تطور وتقدم في شتى المعارف ؛ بتطوير معارفنا، والعمل على استيعاب القديم بعقل منفتح، كذلك علينا الحفاظ على اللغة الحافظة والناقلة لهذه الثقافة؛ لأنها الضمانة الوحيدة لاستمرار هذه المكون وتطوره، ولا بأس بعد ذلك من الانفتاح على الآخر للاستفادة من علومه ومعارفه، وهي إشكالية أوجزها الدكتور محمد عمارة في معرض حديثه عن العولمة وكيفية مواجهتها بقوله: "لابد – في مواجهة العولمة الغربية والانفتاح على المجتمعات الأخرى – من التمييز بين مستويات ثلاث: فهناك (الإنسان الغربي) وهذا لا مشكلة بيننا وبينه؛ بل إن لنا في بعض دوائره الفكرية وتياراته السياسية الكثير من التفهم والمناصر والتأييد، وهناك (العلم الغربي) وخاصة ثمرات إبداع العبقرية الغربية في العلوم الطبيعية وتطبيقاتها–، وفيه تتمثّل (الحكمة) التي نحن مدعوون بمعايير الدين والدنيا إلى طلبها، والتتلمذ على أهلها، والاستلهام لحقائقها وصوابها، وهناك أخيرًا (المشروع الغربي) الذي لا نعاديه إلا عندما ينفي مشروعنا العربي والإسلامي.

الخـاتمة

(النتائج والتوصيات)

يأتي هذا البحث نتاجا للمجموعة البحثية المعنونة بـــ (تعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال: المصادر والآليات) عبارة عن دراسة علمية تناولت التأصيل العلمي لمفهوم القيم، والهوية، والهوية الوطنية، وهوية الطفل لغة واصطلاحا وفكرا، كما تناولت وسائل المحافظة على هويتنا على المستوى العقدي والتاريخي والثقافي، وأهمية تعزيز الهوية الوطنية لـــدى الـــنشء وتنمية قيم الانتماء، وصفات المواطن الواعي، وتربيـــة الأطفـــال، كمـــا تناولت الدراسة دور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والتجربـــة اليابانية، والتجربة المصرية في تعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال، وقد تمثلت أهم ملامح التجربتين فـــي ربـــط الأطفـــال بالمعتقـــد الـــديني والتاريخي والتمسك باللغة وتقديس الأرض والارتباط بالتعليم والاهتمـــام بالمعلم والتفاني في العمل والحث على الأخلاق والقـــيم والآداب العامـــة والعناية بالأسرة التي هي مصدر النظام الاجتمـــاعي واســـتيراد الأفكـــار التربوية المناسبة؛ وتفردت التجربة اليابانية بغرس حب العمل الجمـــاعي والبعد عن الفردية وارتباط التعليم بالحـــب والإبـــداع والابتكـــار ولـــيس بالاختبارات والنجاح، كما تفردت التجربة المصرية بأن الشريعة الإسلامية هي الإطار الذي تتحرك فيه القيم التربوية،وجاءت أهم النتائج والتوصيات متمثلة في أنه لا يمكن إغفال الاستفادة من ثقافة الآخرين وفكرهم، بل نأخذ ما يلائم مجتمعاتنا العربية والإسلامية فنأخذ الإيجابيات، ونترك الســـلبيات التي من شأنها الضرر بالمجتمع والأمة.

وفيما يلي أهم النتائج والتوصيات بالتفصيل:

نتائج البحث :

أولا – أرسى المنهج الإسلامي قواعد العلاقة بين أطراف المجتمع وأطراف العملية التربوية، كما أكدَّ المربي القدوة رسولنا الكريم(صلى الله عليه وسلم) على دور الوالدين في التنشئة، كما اهتم المسلمون بمسألة التربية والتعليم متبعين في ذلك ما ورد في التشريع الإسلامي، كما عنوا بتنشئة أبنائهم وتوجيههم وتوفير المربين لهم؛ ليخرج جيل قوي قادر على تحمل مسؤولياته وحمل لواء الدين.

ثانيا – القيم نسبية تعتمد على اعتقاد الشخص نحو موضوع القيمة في حد ذاته، وهي أيضًا تلقائية ليست من صنع فرد أو عدة أفراد، بل هي من صنع المجتمع وفق تقاليده وقوانينه وأغراضه وأعرافه، وهي منتشرة في كل المجتمعات وليست حكرًا على أحد، ولها صفة السلطة حيث إنها ملزمة، فهي إذن يمكن أن تقدم أدوارًا بالغة الأهمية في حياة الأفراد.

ثالثا – يمكن حصر جوانب الهوية من خلال التأصيل العلمي لمفهوم الهوية الذي تناوله كل العلماء بالتعريف فيما يلي:

أ – المشابهة والمماثلة في كل شيء. ويشير إلى هذا المعنى تعريف كل من: (المعجم الفلسفي، موسوعة التربية الخاصة، الموسوعة الدولية، معجم علم النفس).

ب – أن يكون لكل إنسان خصائصه التي تميزه عن الآخرين مثل التعريفات الواردة في: (معجم علم النفس، والتحليل النفسي، موسوعة أكسفورد ، قاموس بي بي سي)

ج – وجود عملية تقييم متبادلة بين الفرد لذاته وتقييم الآخرين مثل تعريف: (أريكسون، أبو بكر موسى).

د – الرمز المشترك الذي تتوحد عليه جميع أفراد الأمة مثل تعريف: (الموسوعة الدولية).

ه– الهوية عبارة عن تنظيم لقيم ومعتقدات الفرد مثل تعريف: (بيرك، عادل عبد الله).

رابعا– إن غرس الوطنية في نفوس الأطفال وحب الوطن عملية إنسانية لا غنى عنها، وهو مسؤولية الأسرة والمدرسة والمجتمع بكافة مؤسساته؛ فمرحلة الطفولة مرحلة تأسيس وهي خير فترة لغرس القيم الفاضلة؛ لأن الأطفال هم قادة التنمية الوطنية في المستقبل، ويمكن تفعيل هذا الغرس من خلال الآتي:

١– ربط أبناء الوطن بدينهم، وتنشئتهم على التمسك بالقيم الإسلامية، والربط بينها وبين هويتهم الوطنية، وتوعيتهم بالمخزون الإسلامي في ثقافة الوطن باعتباره مكوناً أساسيًا له.

٢– تأصيل حب الوطن والانتماء إليه، في نفوسهم في وقت مبكر، وذلك بتعزيز الشعور بشرف الانتماء إلى الوطن، والعمل من أجل رقيه وتقدمه، وإعداد النفس للعمل من أجل خدمته ودفع الضرر عنه، والحفاظ على مكتسباته.

٣– تعميق مفهوم السمع والطاعة لولاة الأمر في نفوسهم، انطلاقًا من حث القرآن الكريم على ذلك.

٤- تعزيز الثقافة الوطنية بنقل المفاهيم الوطنية لهم، وبث الوعي بتاريخ وطنهم وإنجازاته، وتثقيفهم بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن.

٥- تعويدهم على احترام الأنظمة التي تنظم شؤون الوطن، وتحافظ على حقوق المواطنين وتسيير شؤونهم، وتنشئهم على حب التقيد بالنظام والعمل به.

٦- تهذيب سلوكهم وأخلاقهم، وتربيتهم على حب الآخرين.

٧- تعويدهم على حب العمل المشترك، وحب الإنفاق على المحتاجين، وحب التفاهم والتعاون والتكافل والألفة.

٨- نشر حب المناسبات الوطنية الهادفة والمشاركة فيها والتفاعل معها.

خامسا - تعزيز الاعتزاز بالذات من عوامل الحفاظ على الهوية، ويأتي ذلك عن طريق تنمية الثقة لدي أفراد المجتمع المسلم في أمته وحضارته، فالأمة التي لا تثق بقدراتها، ولا تقدر إمكاناتها الذاتية حق قدرها؛ لا يمكن إلا أن تكون على الدوام ظلاً للآخرين، تابعة لهم.

سادسا- ضرورة تعزيز الثقافة الوطنية بنقل المفاهيم الوطنية للطفل، وبث الوعي فيه بتاريخ وطنه وإنجازاته، وتثقيفه بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن إلى جانب العمل على بناء وعي ابنها بتنمية مهارات التفكير الناقد، وغرس روح المبادرة، وتعويده على العمل المشترك، وحب التفاهم والتعاون والتكافل والألفة، والاستعداد للدفاع عنه بالقلم واللسان والسلاح.

سابعا- إن غرس التربية الوطنية هو الطريق الصحيح للقضاء على ما تعاني منه الأمة العربية من سيطرة الروح الفردية والروح القبلية والكثير من التحديات التي تعيق النهضة الفعلية، كما أن الطريق إلى غرس الهوية الوطنية السليمة يبدأ من تربية الناشئة تربية قويمة أساسها قيم الولاء والعطاء ومضاء العزيمة التي لا تعرف اليأس.

ثامنا- الطفل الذي يتعلم النظام والعفو والرفق والتعاون وسائر القيم النبيلة في بيئاته الأسرية والمدرسية والمجتمعية لا ريب في أنه بصورة عفوية وبأدنى مشقة سيترجم ذلك السلوك المنضبط في شخصه عندما يكبر ويشتد عوده؛ فيمارس دوره كمواطن راشد يحترم نفسه والآخرين، يحترم كذلك قوانين ولوائح بلده، ويبذل جهده كله لصيانة حقوق الوطن، والذود عن حياضه.

تاسعا- غرس القيم في نفوس أطفالنا والعناية بالهوية الوطنية وتحديد ملامحها وتوجيه حركتها وتنمية مساراتها حاجة من حاجات الإنسان والمجتمع؛ حيث إن دراسة بناء الهوية وغرس القيم للأطفال قضية جوهرية في المجتمعات التي تنشد الحياة الآمنة المنتجة، وتهدف إلى تكوين جيل له عطاء متدفق لا ينقطع، ويتمتع برأي عام مستنير في مختلف المجالات الدينية والاقتصادية والصحية والثقافية والسياسية والترفيهية.

عاشرا – خلصت التجربة اليابانية إلى أن العناية بالأسرة والاهتمام بالتعليم والمعلم والمدرسة لها دور كبير في غرس حب التعاون، وحب الجماعة، والمساواة، وتحمل المسئولية، والحماسة، والجد في العمل، والإصرار، والتطوع في نفوس الأطفال، هذا إلى جانب اهتمام المدرسة الشديد بالرياضة والتغذية وصحة البدن، فالعقل السليم في الجسم السليم،

وبقيم تربوية مهمة كاحترام الآخرين، وآداب الحديث والمجلس، والنظافة العامة، ونأخذ من ذلك المناخ قيمة الولاء للمؤسسة، وتحمل المسئولية الكاملة، والحفاظ على تلك المؤسسة التعليمية، والأمانة، وإتقان العمل. كما في قول النبي (صلى الله عليه وسلم): ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)) ، والتفاني في العمل الجماعي والتطوعي، والتعاون، والمشاركة المجتمعية، والجد والنشاط والمثابرة وصولاً إلى الهدف المنشود.

النتيجة الحادية عشرة – نأخذ من القيم التربوية والثقافية للتجربة المصرية قيم الولاء والانتماء للغة العربية وحضارتها، وكذلك الولاء التام للوطن والقومية العربية، وغرس فكرة الوطن العربي الواحد في نفوس التلاميذ، والانتماء للعربية، والإيمان بوحدة الصف والوطن العربي، وأن العرب شعب واحد ووطن واحد، فمهما فصلت بينهم الحواجز الجغرافية والمصطلحات والسياسة؛ فإن الذي يعزز لدى التلميذ بأن العرب والعروبة أمة واحدة يجمعها رابط الدين واللغة، ويظهر ذلك جليًّا، ويغرسه في نفس الطفل دراسة التاريخ العربي، كما يستطيع الطفل معرفة أعداء الأمة ويحددهم ويعلم مخاطرهم، ويعرف كيفية مواجهتهم، وكلها قيم تربوية وثقافية إيجابية تستطيع بناء إنسان عربي يؤمن بالوحدة، وبالقومية العربية، وبالسعي والعمل للحفاظ على الوطن والأمة، والدفاع عنها فكريًّا، وثقافيًّا، وحتى عسكريًّا، وقد حاول التعليم غرس قيم العمل من خلال المقررات الدينية، ودعوة الدين للعمل، فالعمل عبادة، وكسب الرزق بطرق مشروعة، وتحمل المسئولية، .. ونحوها.

وكذلك غرس قيم التعاون من خلال العطف على الآخرين، والإحسان إلى الجيران، ومشاركتهم، وعدم التعرض لأحد بالإيذاء، والإيمان بحق الفقراء ومساعدتهم ... وغير ذلك، كما يسهم ذلك المحتوى في إبراز المواهب الفنية والأدبية والرياضية والعقلية لدى التلاميذ بما يحقق الفائدة ويغرس قيم مرجوة لديهم، ومن ثَمَّ يعرف التلميذ حدود وطنه العربي، كما يعرف أعداءه.

النتيجة الثانية عشرة – تمثلت أهم ملامح التجربتين اليابانية والمصرية في ربط الأطفال بالمعتقد الديني والتاريخي والتمسك باللغة وتقديس الأرض والارتباط بالتعليم والاهتمام بالمعلم والتفاني في العمل والحث على الأخلاق والقيم والآداب العامة والعناية بالأسرة التي هي مصدر النظام الاجتماعي واستيراد الأفكار التربوية المناسبة؛ وتفردت التجربة اليابانية بغرس حب العمل الجماعي والبعد عن الفردية وارتباط التعليم بالحب والإبداع والابتكار وليس بالاختبارات والنجاح، كما تفردت التجربة المصرية بأن الشريعة الإسلامية هي الإطار الذي تتحرك فيه القيم التربوية

النتيجة الثالثة عشرة – إن القيم والتربية الوطنية ــ على مر العصور ــ تلعبان دورًا مصيريًّا في استمرار واستقرار الدول، ومن أسباب العناية بالتربية الوطنية اليوم أن العالم يعيش في تغيرات وصراعات كثيرة. فالدول الأوربية مثلاً تؤمن بأن تربية الناشئة أفضل وسيلة لتعزيز الحس الأوربي في ضمائر فتيانهم وتوضح لهم قيم وهوية الحضارة الأوربية، ودور المعلمين في نشر ثقافة مشتركة تقلص حاجز اللغة.

النتيجة الرابعة عشرة – يعد القرآن الكريم كما تعد السنة النبوية المشـــرفة أحاديث وسيرة وتاريخ الخلافة الراشدة أهم المصادر ذات النتائج الناجعـــة تجربة على مر العصور.

التوصيات:

- يجب أن توجه عناية خاصة إلى الوالدين والأســـرة والمدرســـة؛ لمساعدتهم على فهم احتياجات الطفل في المرحلة المبكرة، وليكونا قادرين على توافر أسباب النمو السوي للقـــيم الخلقيـــة والدينيـــة والوطنية.

- لابد لنا من ملء الفراغ الحضاري مما وصلت إليه المجتمعـــات الأخرى من تطور وتقدم في شتى المعارف؛ بتطـــوير معارفنـــا، والعمل على استيعاب القديم بعقل منفتح، كذلك علينا الحفاظ على اللغة الحافظة والناقلة لهذه الثقافة؛ لأنها الضمانة الوحيدة لاستمرار هذه المكون وتطوره، ولا بأس بعد ذلك من الانفتاح على الآخـــر للاستفادة من علومه ومعارفه، وهي إشكالية أوجزهـــا الـــدكتور محمد عمارة في معرض حديثه عن العولمة وكيفيـــة مواجهتهـــا بقوله: "لابد – في مواجهة العولمـــة الغربيـــة والانفتـــاح علـــى المجتمعات الأخرى – من التمييز بين مستويات ثـــلاث: فهنـــاك (الإنسان الغربي) وهذا لا مشكلة بيننا وبينه؛ بل إن لنا في بعض دوائره الفكرية وتياراته السياسية الكثير مـــن الـــتفهم والمناصـــر والتأييد، وهناك (العلم الغربي) وخاصة ثمرات إبـــداع العبقريـــة الغربية في العلوم الطبيعية وتطبيقاتها–، وفيه تتمثّل (الحكمة) التي نحن مدعوون بمعايير الدين والدنيا إلى طلبها، والتتلمذ على أهلها،

والاستلهام لحقائقها وصوابها، وهناك أخيرًا (المشروع الغربي) الذي لا نعاديه إلا عندما ينفي مشروعنا العربي والإسلامي. ومن ثم فإنه لا يمكن إغفال الاستفادة من ثقافة الآخرين وفكرهم، بل نأخذ ما يلائم مجتمعاتنا العربية والإسلامية؛ فنأخذ الإيجابيات، ونترك السلبيات التي من شأنها الضرر بالمجتمع والأمة.

- العمل على غرس التربية الوطنية هو الطريق الصحيح للقضاء على ما تعاني منه الأمة العربية من سيطرة الروح الفردية والروح القبلية والكثير من التحديات التي تعيق النهضة الفعلية، كما أن الطريق إلى غرس الهوية الوطنية السليمة يبدأ من تربية الناشئة تربية قويمة أساسها قيم الولاء والعطاء ومضاء العزيمة التي لا تعرف اليأس.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولا – المصادر العربية:

- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، دار الفكر – بيروت، بدون طبعة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- السيرة النبوية، ابن هشام، دار الجيل- بيروت، ط١(١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- صحيح البخاري، أبو محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الإيمان، المنصورة (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، بشرح الإمام النووي، دار الخير، بيروت، ط٣(١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر- بيروت، (د.ت).
- المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، دار الفكر، بيروت، (د . ت).

ثانيا – المراجع العربية:

- إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والانتماء "دراسة إمبريقية"، إسماعيل الفقي، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، بدون طبعة (١٩٩٩م).
- أزمة الهوية والاكتئاب النفسي لدى الشباب الجامعي، دراسات نفسية، أبو بكر مرسى محمد المجلد السابع، العدد الثالث، دون طبعة (١٩٩٧م).

- استراتيجية تطوير التربية العربية (الاستراتيجية المستحدثة)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس (٢٠٠٦م).
- أصول التربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب، ط١ (٢٠٠٩م).
- الاكتشاف المبكر لقدرات الذكاءات المتعددة بمرحلة الطفولة المبكرة،، محمد عبد الهادي حسين ، دار الفكر، الأردن- ط١(١٤٢٦ه، ٢٠٠٥م).
- الإنسان والمجتمع مع تطبيقات في علم النفس الاجتماعي، محمد شفيق، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون طبعة (٢٠٠٤م).
- الإنماء الروحي والإصلاح الاجتماعي، عبد اللطيف بري، دار التعارف للمطبوعات، بدون طبعة (١٣٩٣ه، ١٩٧٩م).
- الأيديولوجيا والهوية الثقافية، جورج لارين، (ترجمة) فريال حسن خليفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١(٢٠٠٢م).
- تخطيط التعليم الابتدائي دور المعلمين والمعلمات- دور المعلم في التربية الدينية للصف السادس، وزارة التربية والتعليم، مطابع الأهرام، القاهرة،(١٩٦٩م).
- التربية الخلقية في المدرسة المصرية، صديق محمد عفيفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، بدون طبعة (١٩٩٩م).
- التربية قبل المدرسة: تصورات علمية وعقائد نقدية، علي أسعد وطفة، وخالد الرميضي، مكتبة الطالب الجامعي – الكويت، بدون طبعة (٢٠٠٣م).

- التربية المقارنة والألفية الثالثة، الأيديولوجيا والتربية والنظام العالمي الجديد، عبد الغني عبود وآخرون، دار الفكر العربي، ط١ (٢٠٠٠م).
- التربية والمجتمع، إميل دوركايم، ترجمة: علي أسعد وطفة، دار معد – دمشق، ط٥ (١٩٩٦م).
- التطور الديمقراطي في مصر، قضايا ومناقشات، علي الدين هلال وآخرون، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، بدون طبعة (١٩٨٦م).
- تنمية بعض القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بمصر، محمد رأفت الجارحي، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الزقازيق، بدون طبعة (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٧م).
- دراسات في الصحة النفسية الهوية – الاغتراب – الاضطرابات النفسية، عادل عبدالله أحمد، دار الرشاد، القاهرة، ط١ (٢٠٠٠م).
- دور الأسرة في تنمية روح الوطنية والمواطنة في نفوس أطفالها، عزة بنت عبد الرحيم بن شاهين، مقال منشور في جريدة الجزيرة – المحليات ليوم الأربعاء ١٠ فبراير.
- العمالة الصيفية للطلاب المصريين في الخارج وأثرها على قيمتهم واتجاهاتهم، محمد شفيق ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، (١٩٧٧م).
- العولمة والتعليم، بين عولمة التعليم وتعليم العولمة، فؤاد أبو حطب، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، بدون طبعة (١٩٩٩م).

- الفرق بين الهوية الإسلامية والهويات الأخرى د. جمال محمد الزكي، مقال، المركز الإعلامي ثقافة وفكر ، Islamweb.net 1439ه.
- الفصل في الملل والنحل، ابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي- القاهرة، (د.ت).
- القيم والعادات الاجتماعية، فوزية دياب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، بدون طبعة (١٩٩٦م).
- الكافي معجم عربي حديث، محمد الباشا، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، بدون طبعة (١٩٩٢م).
- المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغير الأحوال والعلاقات، حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١ (٢٠٠٠م).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي(ت٨٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر – بيروت، بدون طبعة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د. محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة، ط١(١٩٩٩م).
- مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، محمد إبراهيم عيد، الأنجلو المصرية، القاهرة ، دون طبعة (٢٠٠٥م).
- مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب المصرية – بيروت، ط١(١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

- مشكلات الشباب والحلول المطروحة والحل الإسلامي، عباس محجوب، قطر، ط٢(١٩٨٦م).
- معجم علم النفس، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت، بدون طبعة (١٩٧١م).
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، بدون طبعة (١٩٩٤م).
- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، المطابع الأميرية – القاهرة، بدون طبعة (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).
- معجم مصطلحات علم النفس، منير وهبة الخازن، دار النشر للجامعيين، القاهرة، بدون طبعة (١٩٨٦م).
- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الطبعة الخاصة بوزارة التربية والتعليم المصرية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، بدون طبعة (١٩٩٢م).
- موسوعة التربية الخاصة، عادل عز الدين الأشول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دون طبعة(١٩٨٧م).
- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، فرج طه، وآخرون (محمود السيد أبو النيل، شاكر عطية قنديل، حسين عبد القادر محمد، مصطفى كامل عبد الفتاح)، دار سعاد الصباح، الكويت، دون طبعة (١٩٩٣).
- الموسوعة الفلسفية العربية، معن زيادة، معهد الأنماء العربي، بيروت، دون طبعة، (١٩٨٦).
- الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت، بدون طبعة (١٩٨٤م).

- الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي، وليم الخولي، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة (١٩٧٦م).
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة، (د.ت).
- نحو بناء هوية وطنية للناشئة ، لطيفة حسين الكندريّ، المركز الإقليمي للطفولة والأمومة – الكويت ، ط١ (١٤٢٧ه –٢٠٠٧م).
- النزعة العقلية في الفكر التربوي الإسلامي، سعيد إسماعيل علي، عالم الكتب، القاهرة، ط١ (١٤٢٧ه، ٢٠٠٦م).
- نظريات الشخصية، عبدالرحمن العيسوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون طبعة (٢٠٠٢م).
- نظريات الشخصية، محمد السيد عبد الرحمن ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، بدون طبعة (١٩٩٤م).
- الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، خليل نوري مسيهر العاني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط١(١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م).
- هويتنا أو الهاوية، د. محمد إسماعيل المقدم، الدعوة السلفية – الإسكندرية (د . ت).
- الهويات القاتلة، أمين معلوف، ترجمة: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر – دمشق (١٩٩٩م).
- الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، جورج شهلا وآخرون، دار العلم للملايين، دون طبعة (١٩٨٢م).

ثالثا- المراجع الأجنبية:

* Berk, Laura(1993), Infants, Children and adolescents. USA. Allyn and Bacom.

*Coulson,J and Carr. C.T(1974)The oxford illustrated dictionary. Fifth edition. New York:International University Press.

* Erikson , Erik H (1950). Childhood and society, London: Imago Publish Com LTD.

*GOOd,Carter V and Merkel , Wnifeed K (1973). Diction – nary of education. New York: McGraw – Hill.

*Hanks,Patrick(1994),Encycholopidiaworlddictio – nary – ,London: The Hanbyn publishing Group.

*Wolman,Benjanin B(1973). Dictionary of behavioral science. London: The Macmillanpress.